تأليف : رادوي كيروف
ترجمها عن البلغارية: ميخائيل عيد

الإعصار والحكايات

* قصص للأطفال *

من منشورات اتحاد الكتّاب العرب

دمشق – ٢٠٠١

البركان الصغير والمناجذ السبعة

هل أعرّفكم بالجد بركان؟ إنه يعيش في جبــلٍ عالٍ. يستكين في فوهته العميقة، كــي لا يــصيبه هواءُ الجبل بالبرد.. وهو ككل شيخ هــرم يــسعل ويشخر، غليون تبغه هو منقار يدخن به ويــدخن، ويدخن، وكأن آلاف غلايين الناس تدخن.

يصيح:

ــ آخ، إنني أدخل الألف الثالث! آخ، سوف يهلكني هذا الروماتيزم! يصفر صدري ليلاً ونهاراً

بسببٍ من الشيخوخة. آخ، أين ذهبت حُميا الشباب؟

إن الجد بركان يتذكر مجده. لقد طمر ثـــلاث مدن وثلاثمائة قرية بالحمم. كان شاباً وقوياً حينئذٍ. أمّا الآن فلا ينفعه شيء، وهو يمضي من ســـيءٍ إلى أسوأ.

لكن الجد بركان لم يكن وحده هنـــا. إن لـــــه حفيداً، هو بركان صغير في جوف الأرض، يعدو في الشقوق والكهوف المظلمة. ياله مـــن بركـــان صغير كثير الحركة! (لا يقف شيء في ســـبيله). يرى نهراً تحت الأرض فيغوص فيه. يصيح بـــه الجد بركان:

ــ سوف أجن بسبب منك!

ثم يكتشف مغارة، فاذهبْ وابحثْ عنه.

ويصيح به جدّه:

ــ أنت غير مطيع!

يقرر البركان الصغير أن يظهر على الـــسطح أحياناً... وتعلو عندئذٍ فرقعة ممطوطة!..

يصفعه الجد بركان صفعة موجعة على خـــده الساخن بالحمم.

يصمد بشجاعة فلا يغضب ولا يشكو.

يصرخ:

ــ صفعتك يا جدي مثل قرصة البعوضة.

يغضب الجد بركان:

ــ ياله من ولد لا يفهم. فبدلاً من أن يـــصير رجلاً ويكبر يزداد طيشاً على طـــيش. سأشـــبعك ضرباً ذات يوم.

ــ ما القبيح الذي أفعله يا جـــدي؟ ألـــم تكـــن طائشاً مثلي في شبابك؟

تنهد الجد بركان وقال:

ــ كان الأمر مختلفاً حينئذ. كانت الأرض غير

متعلمة وبلهاء. أما الآن فثمة تلفزيـــون، وســـينما، وثقافة....

قال البركان الصغير:

ــ أمّا أنا فأحب اللعب!

ــ لا لعب! يجب أن تكبر وكفـــى! يجـــب أن تصبح عظيماً جداً. يجب أن تصير بركانـــاً قويـــاً ومخيفاً، فإذا انفجرتَ دمّرت بالحمم قارّة كاملـــة، فلا تكتفي مثلي بدمار ثلاث مدن وثلاثمائة قرية.

قال البركان الصغير بعناد:

ــ أنا لا أريد أن أفعل السوء. لمـــاذا أُعاقـــب الناس الطيبين؟

ــ أهكذا تحاكم الأمور! يبـــدو أنـــك محتـــاج للضرب! يجب أن تصير بركاناً أولاً. والبركـــان اسمه بركان لأنه يطمر الناس بالحمم لا بالحلوى.

لقد أتعبتْ هذه النقاشات الجد بركـــان فنـــام

وشخر كالمذبوح.

لم يعد يظهر سوى دخان غليونـــه المتـــصاعد نحو السماء.

أما البركان الصغير فكان قـــد ضـــجر مـــن تعليمات جده ومل الإصغاء إليهـــا فمـــضى فـــي عتمات ماتحت الأرض باحثاً عن أصدقاء أوفياء.

قال وقد غاب عن سمعه صوت جدّه:

ــ سأذهب إلى مكان بعيد.

وفي شق عميق وجد سبعة مناجـــذ تلعـــب... كانت تلعب ثم تحفر أنفاقاً. بدأ البركـــان الـــصغير يلعب معها... ماعاد يخاف جده الذي نـــام نومـــاً عميقاً، وقد اتصل نومه طوال قرن كامل.

قال أحد المناجذ فجأة:

ــ البحر غير بعيد يا أصدقائي. فلنذهب جميعاً إلى شاطئ البحر. فلنحفر نفقاً يوصل إلى البحر.

قالت المناجذ الأخرى:

ــ أجل.... سيكون ذلك رائعاً! تعال معنا أيها البركان الصغير، ألست موافقاً؟!..

قال البركان الصغير :

ــ أنا موافق! سأذهب معكم حيثما تذهبون.

وشرعت المناجذ تحفر النفق. وهــم يجيــدون الحفر جداً.

صار شاطئ البحــر يقتــرب كــل يــوم... والبركان الصغير وراءهم..

حفروا طوال أيام كثيرة تحت الأرض. وفجأة صاح أحدهم خائفاً:

ــ يجب أن نوقف الحفر! نحن الآن تحت قاع البحر. أحس بأنفي رطوبة البحر.

وكفّت المناجذُ عن الحفر في الحال.

قال البركان الصغير مندهشاً:

ــ أنا الآن، إذاً، تحت البحر!

صرخت المناجذ:

ــ تحت البحر، تحت البحر!

قال البركان الصغير :

ــ هل تعرفون بماذا أفكر يا أحبّائي! جدّي يريد أن تدمر حممي المدن والقرى. أليس الأفضل أن أثور في البحر؟ سأصنع جزيرة جميلة..

صاحت المناجذ:

ــ مرحى، مرحى للبركان الطيّب!

وارتفع عمود ناري فوق البحر. بدأ الماء يتحول إلى بخار، وغامت السماء، تكومت الحمم فصارت كومة كبيرة وسط الماء، فظهرت الجزيرة.

ومضت سنوات كثيرة ونما العشب فوقها، وغنت الجداجد في الأمسيات.

ونمت أشجار مختلفة... وغردت الطيور فـــي الأجفان الكثيفة.

سأقول لكم يا أطفال إن عطلة المناجذ الصيفية انتهت فعادت أدراجها... فمدرستها التي تحـــت الأرض تنتظرها...

والآن هل ستسألون عن الجد بركان؟ها، هـــا، ها!

لقد قرصته ذبابة مؤذية فاستيقظ قبل أن ينـــام مائة عام.

نظر إلى الجزيرة واستغرب وغضب:

ــ ياه... يالحفيدي الشقي! لم أستطع تعليمـــه الشر.

وبدلاً من أن يقضي على الحياة صنع حياة من حممه.

وعاد الجد بركان إلى النوم.

لا أعرف كم عاش بعد ذلك.

رأى الناس في المدن والقرى أنه ما عاد يدخن غليونه فوق الجبل العالي. صاحوا جميعاً:

ــ خمد البركان!

وظل الرجال يذمّونه طوال قــرون، وظلــت النساء تلعنّه.

أما جزيرة البركــان الطيــب فيــذهب إليهــا الأطفال كل صيف ليلعبوا ويرتاحوا.

يغنون هناك ويدبكون، ويصرخون:

ــ كان البركان الصغير طيباً جداً...

ملحوظة:

- المناجذ: نوع أعمى من الجرذان... مفردها خلد.

الرجل الذي أراد أن يكون له حافران

راجع أحد الرجال حسابه على النحـــو التـــالي وقال:

ــ يتهددني عذاب شـــديد!..علـــيَّ أن أعـــيش خمسين سنة أخرى. لا أتجاســـر علـــى التفكيـــر ببساطة بأن عليَّ أن أنتعل حذائي وأخلعه عشرين ألف مرة، لا، لن أقبل مثل هذا العذاب!...

ووصل الرجل إلى نتيجـــة فحواهـــا أن مـــن

الأفضل ألاّ يعيش. فأين هي لذة الحياة هنا؟

قال لنفسه:

ــ لو كنت ثوراً، أو حصاناً أو بغــلاً لكانــت حياتي أحسن.

كنت سأمضي عبر العالم بحوافر فلا أخلعهــا ولا أنتعلها.

وراح ينوح:

ــ ماذا سأفعل، ماذا ســأفعل؟ ســأذهب الآن وأغرق نفسي!

ودّع الرجل أقاربه وذهب إلى النهر.

نظر أمامه فرأى بغلاً مقبلاً. لم يكتف صاحب هذا البغل بأن وضع في العربة كومة من الحطــب بل جلس أيضاً فوق الحمل، وراح يدخن غليونــه بهدوء. أما البغل فكانت تتشابك قوائمه تحت ثقــل الحمل.

ووراء البغل كان حصان يجر عربة ملأى بالحجارة ــ متران أو ثلاثة أمتار مكعبة. كانت العربة ترسل صريراً محزناً، وكان صاحبها يهوي بالسوط على الحصان...

ثم رأى الرجل ثوراً في حقل. كان مربوطاً إلى المحراث، الثور يحرث، وصاحبه يخزه بالمنساس بين حين وآخر.

وقف الرجل في وسط الطريق وفكر ثم قال:

ــ يا ويلي، إنه لأمر مخيف أن أكون حيواناً منزلياً! صحيح أن الحيوانات لا تحتذي ولا تخلع، لكنها تحتمل الأثقال. الأحسن أن أعقل.

قال الرجل ذلك ولم يذهب إلى النهر الذي قرر أن يغرق نفسه فيه، بل استدار وعاد إلى منزله كي يعمل هناك عملاً نافعاً.

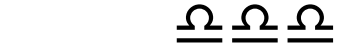

التنين الذي أهلك نفسه

ثمة كتاب فيه حكايات وصور ملونة وثمنه عشرون قرشاً.

في ذلك الكتاب ثلاث صفحات فقط. الحكاية الأولى: تحكي عن تنين يسبب للناس الكثير من المتاعب.

على الصفحة الأولى: نراه يزحف فيتلف البذور ويمنع الناس من شرب الماء. وكان الجميع

يخافونه.

على الصفحة الثانيــة: نــرى فتــىً شــجاعاً يهاجمه... وقد يتصور كل واحد منا كيــف هلــك التنين بسيف البطل.

لقد أعلن التنين منذ الصفحة الأولى قائلاً:

ــ لا! لن تكون نهاية الحكايــة علــى هــذه الشاكلة! لم يزل الوقت باكراً على النهاية.

وبعد أن قال ما قال رفع رأســه وفغــر فــاه المخيف ثم راح يرسل اللهيب من الصفحة الأولى إلى الصفحة الثانية.

وضحك التنين حاقداً:

ــ ها، ها، ها، سأحرق الصفحة الثانيــة الآن وأجعلها تتحول إلى رماد ودخان. لن أتحرك عــن الصفحة الأولى. سأعيش سعيداً هنــا وســأعذب الناس مادمت حياً.

وأشعل التنين الصفحة الثانية التي اجتمع فوقها الكثيرون من الناس لكي يتابعوا القتال عن قرب.

راح اللهيب يمد ألسنته إلى الأعلى وإلى الأسفل، إلى الأمام وإلى الوراء ــ وزاد السعير وتطاير.

وحين يندلع اللهيب لا يستطيع أحد إيقافه.

احترقت الصفحة الثانية. وكفت عن الاشتعال.

ولكن اللهيب امتد إلى الصفحة الأولى.

أحس التنين بحرارة شديدة ففح:

ــ آخ، يا ويلاه، لقد تصرفت كالحمقى! آخ، يا ويلي لقد اشتعل ذيلي!

وفهم التنين: لا يجوز اللعب بالنار!...

ولكنه فهم ذلك متأخراً.

واحترقت الصفحة الأولى كما احترقت الصفحة الثانية واختفت الحكاية كلها، فقد تحولت

مع التنين إلى دخان ورماد.

الغني والشمس

كان أحد الأغنياء يغتاظ كثيراً حين تغرب الشمس مختفية وراء التل. وكان يصيح:

ــ لم ينتهِ بعدُ حصادُ حقلي، وهاهي ذي الشمس الملعونة تغادر السماء ويتوجه الحصادون نحو القرية.

واتخذ الغني قراراً جريئاً: ذهب في اليوم التالي إلى بيته ظهراً وأحضر من قبو البيت شبكة

لصيد السمك ومضى مسرعاً إلى التل البعيد الذي تختفي الشمس وراءه مساءً.

نَمتْ فوق ذلك التل صنوبرتان كان الغني وكل الناس يرون الشمس تمر بينهما كل يوم.

ربط الغني طرف الشبكة إلى إحدى الصنوبرتين ثم بذل الكثير من الجهد وربط الطرف الثاني إلى الأخرى، ثم قال:

ــ هكذا، تماماً! لن تغرب الشمس اليوم! سوف تتشابك أشعتها مع خيوط شبكتي وسيبقى الحصادون يحصدون طوال الليل في حقولي مستضيئين بضوئها. وسيكدسون الكثير من الأكداس والأكوام.

عاد الغني إلى الحقل وراح ينتظر بنفاد صبر أن يرى كيف ستعلق الشمس في شبكة الصيد.

كان غنياً فعلاً، لكنه كان جاهلاً، فهل تستطيع شبكة واهنة أن توقف الشمس وتمنعها عن المسير!

اكتست الشمس بأضوائها القرمزية فجحظت عينا الغني الأحمق واعتراه الخوف من تلك الأضواء. تأوه مغتاظاً وقال:

ـــ ويلاه، لقد أشعل الحريق الشبكة والصنوبرتين معاً!

لكنه لم يشعر باليأس بعد هذا الفشل.

حمل ذات صباح سلسلة حديدية ثقيلة ومضى، بلا تردد، إلى ذلك التل الذي تشرق الشمس من خلفه صباحاً.

مضى قدماً لا يتوقف والسلسلة الثقيلة فوق كتفه.

وظل يمشي ويمشي.

ثم أرسل ابتسامة من تحت شاربيه:

ـ حين تشرق الشمس سوف ألفُّ السلسلة حولها وأشدها إلى صخرة فلا تستطيع الغروب

أبداً.

ومشى الغني ومشى، وحين بلغ التل أدرك أن الشمس قد ارتفعت كثيراً في السماء.

قال: وهو يعود أدراجه.

ــ لقد أفلتت مني، مرة أخرى، هذه الــشمس الملعونة!

وجعله الفشل يشتعل غيظاً، ولكنه رأى الشمس تلمع في بحيرة بين الجبال فصاح:

ــ آه، وأخيراً وقعت في يدي! سأخرجك الآن من الماء! سأربطك بسلسلتي هناك على ذلك التل. ستضيئين لي ليلاً ونهاراً.

أرسل الغني صرخة ابتهاج عالية وألقى بنفسه في المياه العميقة من فوق صخرة شاهقة.

لا أعرف إن كان استطاع أن يربط الشمس أم لا، ولكن أحداً لم يسمعه بعد ذلك ولم يره أحد.

المذنّبات

ألف رادكو منذ زمن ذوات الأذناب هذه.

إنها تنتظر ليلاً ونهاراً مهومة نعساً...بعضها في خزانة وبعضها في إحدى الزوايا... وبعضها الآخر تحت مائدة المطبخ.

إنها أدوات نافعة.

نحن الآن في الشتاء والبرد شديد فيصيح رادكو:

ــ تلك الأداة ذات الذيل التي هناك ستبعث إليَّ

الحرارة.

ويذهب البرد.

ويشعر رادكو بالجوع.

ــ أرى أداة مستديرة لهــا ذيــل، إنهــا لــن تخدعني، سوف أغلي عليها الحليب في الحال.

وترسل الثالثة من المذنبات له أغنية والرابعة تكوي ملابسه...

أجل، هي مذنبات نافعة جــداً... والأمهــات والأخوات جميعاً سعيدات بها!

وعليَّ أن أقول لكــم: إن رادكــو يحبهــا ولا يخطئ حين يستعملها.

هل عرفتم ماهي هــذه المــذنبات، احــزروا ماهي؟

اسألوا والدكم أووالدتكم وأنا واثق من أن أيــاً منهما سيقول لكم:

هذه المذنبات السحرية هي الأدوات الكهربائية.

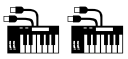

عائلة الخضار

الأب الأول لهذه العائلة هــو الــسيد الــسمين قرع....

زوجته القرعة تضع عقداً من عاشق الــشجر وتقف على السياج الخشبي لترى ما يحــدث عنــد الجيران.

ابنهما الأكبر باذنجان يصيح دائماً:

ــ أريد أن آكل! أعطوني!

وتعلن ابنتهما فلفلة:

ــ آخ، متى سأتقاعد؟

وتصرخ الابنة خسة:

ــ زوّجوني، أريد أن أصير عروساً!

تبكي الابنة "بقدونسة" بكاءً موسيقياً، وهي ابنة ماهرة...

ويحين وقت زواج الباذنجان... تأتي عروسه بمنديل أخضر، وهم، جميعاً، يدعونها "سلطة".

وتولد في أسرة الخضار أحفاد...

البصل هو أول المعمدين منهم مع أنه لم يكبر، يأكل رغيفاً ويظل يطلب..

الحفيد الثاني لم يكن هيّناً. لقد دعوه الثوم.

إنه مولود حاد الطبع. مذ كان في المهد بدأ يرفس ويندفع إلى الخارج للمشاغبة ــ يطارد القطط، والكلاب والبقرات.

الثالث لم يكن حفيداً بل حفيدة. سأحكي لكم ما حدث لها:

لقد أسموها بطاطا... وفي الثالثة من عمرها كانت تنتعل خفين وتسير مع أخويها فوقعت وما زالوا يبكون عليها. صاح الأب قرع:

ــ يا ويلي من الأحفاد والحفيدات! لا مثيل لهم في القرى... سأصنع منهم جميعاً سلطة.

كيف أعانتني آلتي الكاتبة

لم تتوقف آلتي الكاتبة عن الكتابة في يوم من الأيام. كتبت الكثير من الحكايات: حكايات عن القنفذ، وأخرى عن الثعلب، حكايات عن الحيوانات، وحكايات عن البشر... ومع ذلك لم تشعر بالتعب، وإليكم ما حدث بعد ذلك:

بدأت أكتب حكاية عن الأرنب الذي يبحث عن مكان يختبئ فيه من الذئب، وكان الذئب يركض

وراءه ويعوي.

جلست أمام الآلة وتوقفت. كنت متعباً لكنني كتبت حتى شعرت بأن رأسي ثقيل جداً فاستلقيت على السرير كي أرتاح.

أغفيت وبقيت الحكاية غير مكتملة. لكن بقاء العمل في منتصفه لم يرضِ الآلة فقالت:

ــ هذا غير مقبول. سأكتب الحكاية أنا!

وفي حين كان الجميع في أسرّتهم بدأت تدق الحروف ــ شاتا ــ باتا.

وسرعان ما أكملت حكاية الذئب والأرنب.

نهضت باكراً في صباح اليوم التالي وقرأت الحكاية ثم أمسكت رأسي بيديَّ.

كانت الآلة قد كتبت: "كان الذئب شجاعاً جداً. بعد عدة من القفزات لحق بالأرنب قرب شجرة سنديان باسقة، ضربه بيده الثقيلة ثم شرع

يلتهمه.".

قلت متضايقاً:

ــ "من ألفَّ هذا؟"..

ولأن الآلة لا صوت لها فقد كتبت على الورقة "أنا".

قلت لها معاتبــاً: "كيــف لــم تــشفقي علــى الأرنب؟".. فكتبت، من جديد، على الورقة:

ــ لا تهمني مشاعركم، أما أنا فــأرى الأمــر رؤية واضحة. حين يطارد الذئب الأرنب سيقبض عليه في نهاية المطاف.

لم أنبس بكلمة. كتبت خاتمة الحكايــة ثانيــة، لكنني جعلتُ الأرنب العزيز يخدع الذئب وينجو.

قيصر على المزلاقة

مر أحد القياصرة، وهو في نزهــة قــصيرة؛ بساحة للعب الأطفال. نظر إلى مزلقة ينزلق عليها الأطفال وقد احمرّت خدودهم فرحاً، فصاح، قبل أن يفكر جيداً:

ــ أريد أنا أيضاً! أريد أنا أيضاً!

بدأ رجال من حاشيته يقنعونه قائلين:

ــ ماذا خطر لك أيها القيصر السعيد! اســتمع

إلى نصائح حاشيتك الذكية: هذا لا يجوز الـــسماح به. من سمع أو رأى قيصراً ينزلق على مزلقة!

لكن القيصر كان عنيداً:

ــ هيا، هيا! فلنسر، فلنسر!

ورضخت الحاشية... فهي لا تستطيع أن تمنع القيصر. طردوا الأطفال كلهم من الساحة.

أمسك القيصر بحاجزي السلم كي يصعد إلـــى مكان الانزلاق. صعد بـــبطء إلـــى أعلاهـــا ثـــم جلس..نظر إلى الأسفل وصرخ فجأة:

ــ ويلاه، زاغ نظري، العـــالم يـــدور بـــي! أنزلوني من هنا سريعاً! مـــاذا تنتظـــر حاشـــيتي الفاسدة؟ ألا ترون أنني سأسقط!

وظلت الحاشية ذاهلة في الأسفل تسمع شـــتائم القيصر لها ولا تجيب. ولم يتجاسر أحد منها على الصعود إلى حيث يجلس القيصر.

بقي القيصر جالساً في مكانه زمناً طويلاً.

وفي لحظة أفلتت يداه الحاجزين، عن غير قصد، وانزلق، سريعاً على المزلقة وارتمى على الأرض.

صاح الملك بحاشيته التي اجتمعت حوله على الفور:

ــ آخ، آخ، لقد أصيب أنفي بأذى! كيف سأحضر العرض العسكري يوم الأحد؟

كان أنفه القيصري مسطحاً تماماً. بدأوا على الفور يدهنونه بالمراهم. ثم ضمدوه ضماداً تدلى نصف متر أمام القيصر.

راقب الأطفال ذلك كله من مكمنهم وراء أجفان من الشجر كثيفة.

لقد أفرحهم ماحدث.

وقد ضحكوا كثيراً....

البالون الذي انتفخ ذاتياً

اشترى أهل أحد الأولاد لابنهم بالونـــاً يـــشبه الإنسان. للبالون رأس، ويدان، ورجلان مثل كـــل الفتيات والفتيان. وله أيضاً أنـــف وعينـــان وفـــم وأذنان.

لعب الأطفال بهذا البالون وفرحوا به كثيـــراً. وأحبوا أن يلعبوا فترة أطول ولكن شوكة وخزت يد البالون الصغيرة.

وخرج الهواء منه سريعاً :"ش ــ ش ــ ش".

قال الأطفال:

ــ لقد قضي على البالون!

ورموه قرب شجيرة مجفنة.

ولكن البالون لم يفكر بالاستسلام فقال:

ــ هه، لن تخيفني مصيبة كهذه!

وضع يده الموخوزة في فمه وراح ينفتح في الثقب بعد أن قال:

ــ فليحدث الآن ما يحدث! سأصبح عملاقاً ضخماً وسوف تأتون لرؤيتي حينئذ! سأنفخ نفسي حتى ألعب بالأطفال بدلاً من أن يلعبوا بي.

وراح ينفخ وينفخ ... وراح يكبر ويكبر.

وبرز رأسه فوق الشجرة.

وهمس:

ــ القليل أيضاً! القليل أيضاً!

وراح ينفخ وينفخ ويهمس: " القليــل أيــضاً! القليل أيضاً!".

إلى أن انفجر وتناثر قطعاً صغيرة.

وأفزع انفجاره العصافير التــي كانــت فــي الحديقة كلها.

تعداد لا نهاية له

عند جدنا ميخايلكو حمار صـــغير.. وعنـــده أيضاً كلبان.. وله ثلاثة أحفاد كثيري الحركة.

أربع غنمات تنط في زريبتـــه. وهـــو يطعـــم خمسة خنانيص الخبز المنقوع صـــباحاً ومـــساءً. تتكش حديقته ست دجاجات داجنات. فـــي عنبـــر مؤونته تروح وتجيء سبع فأرات معلوفات.

وتسير ثماني دجاجات روميات مثنى مثنى في

حوش منزله. وعلى رفوف الخم تحط تسعة طيور أبو زريق...

وثمة عشر عنزات تصيح:

ــ ماع، ماع... ماع.... نحن مسرورات لأننا وحدنا هنا. ولأن الجد ميخايلكو لديه حمار صغير وكلبان، وثلاثة أحفاد كثيــري الحركــة، وأربــع غنمات تنط في زريبته، وخمسة خنــانيص تأكــل الخبز المنقوع صباحاً ومساءً، وتنكش حديقته ست دجاجات داجنات.. وفي عنبر مؤونته سبع فأرات معلوفات تروح وتجيء وثماني دجاجــات تــسير مثنى مثنى في حوش منزله... وعلى رفوف الخم تحط تسعة طيور أبو زريق..

وعشر عنزات تصيح:

ــ ماع، ماع، ماع، نحن مــسرورات لأننــا وحدنا هنا.... وإلى آخره، وإلى آخره.

؟

كيف تعلمت الضفادع الكلام

أنتم تعرفــون، جميعــاً، أيّهــا الأطفــال، أن الضفادع تكون صغيرة في البدايــة. تفقــس مــن البيضة صغيرة، صغيرة كحبة القمح، ولهــا ذيــل دقيق لا غير. وهي لا تعرف أن تقول حتى كلمة "ماما".

وبعد أن تأكل حفنة من الــذبابات الــصغيرة تتحول إلى ضفادع صــغيرة ذات أربــع أرجــل

صغيرة رشيقة.

تكون أمهاتها حولها تداعبها وتعلمها السباحة. تقول الضفدع العجوز لصغيرها الذي تدربه:

ــ يجب أن تنقل الرجل اليمنى أولاً.

ويسألها:

ــ كيف، كيف، كيف؟

ــ ضع الرجل اليمنى في المقدمة، وابسط اليسرى إلى الخلف... هيا لقد أتعبتني.

ويسألها الصغير ثانية:

ــ كيف، كيف، كيف؟

ــ افعل مثلي، انظر! أنا واثقة من أنك ستنجح. ارفع الآن رجلك اليسرى.

ويقول الضفدع الصغير:

ــ كيف، كيف، كيف؟

ولا يبقى ابن الضفدع أو ابنتها طويلاً على

جهله. ويفرح الصغير..

إنه يسبح جيداً، لكنه ما زال يسأل:

ــ كيف، كيف، كيف؟

وأنتم تعلمون أيّها الأطفال أن في الإمكان التلاعب بالكلمات... نضيف إلى الكلمة حرفاً جديداً أو أكثر على سبيل المثال.. فالضفدع الصغير بدلاً من "كيف، كيف، كيف"، يبدأ يقول: "كواك،كواك، كواك.".

لا تقول له أمه شيئاً. ويظل منذ الصباح حتى المساء يردد:

"كواك،كواك، كواك."

في النور وفي الظلام: "كواك،كواك، كواك."

وتصرخ أمه:

ـــ سأصاب بالصداع من صراخك: "كواك،كواك، كواك." إنَّ رأسي يؤلمني.

وماذا في ذلك؟ فالضفدع الصغير يظل يــردد هذه الكلمة.

وحين يحط مالك الحزين قربهما في المستنقع الكبير يصيح بأمه:

ــ عدو، عدو، عدو!

وتفهم الأم وتسرع إلى الاختباء تحــت أحــد النباتات المائية.

وكلما رأى الصغير مالك الحزين يصيح:

ــ عدو، عدو، عدو!

ثم يتلاعب بالكلمة فلا يقول: "عــدو، عــدو، عدو" بل يصرخ:

"عدواك، عدواك، عدواك."!.

ولا يتوقف الضفدع عن النقيق:

"كواك،كواك، كواك."

"عدواك، عدواك، عدواك."!.

وتفهم الضفادع الأخرى، فهي تعــرف جيــداً هاتين الكلمتين.

وفي الصيف، قبل مجيء الخريــف، تحــوّل الضفادع هاتين الكلمتين إلى أغنية.

تجتمع قرب النهر بين الأعشاب التــي تنمــو على ضفته، تصطف على شكل قــوس، ويــضج السهل بصراخها:

"كواك،كواك، كواك." و"عــدواك، عــدواك، عدواك."!.

الجرس دن ــ دن

والصرصار صر ــ صر

كان الجرس دن ــ دن مربوطــاً إلــى عنــق التيس وكان مسروراً لذلك.

يقفز التيس مراراً فيزهو الجرس برنينه: دن، دن، دن.

لا يستغني التيس عن الجــرس، ولا يــستغني الجرس عن التيس.

أما ليلاً، حين ينام التـــيس، فيخفـــت صـــوت الجرس ويصمت.

أيُّ مكان لم يذهب إليه الجرس مع التيس! لقد تسلق الجبال وعبر السهل، وشاهد أماكن جميلة..

وفي يوم من الأيام دخل التيس دغلاً كثيفاً في الغابة.

ياله من تيس! لماذا فعل ذلك؟

دس رأسه بين الأغصان المتشابكة. اندفع إلى الأمام بقوة فشاء أحد الأغصان ــ عليه اللعنـــة ــ أن يحرم التيس من الجرس.

اعترض ذلك الغصن الشرير طوق الجـــرس. سُمع صوتٌ خافتٌ، فكأن الطوق قد قُطع بـــسكين، ووقع الجرس بين العشب.

حرر التيس رأسه من الأغصان، لكن الجرس لم يكن معلقاً إلى عنقه.

تلفت الجرس حوله، وقال لنفسه:

ــ سأبقى صامتاً إلى الأبد. لقد ضاع صــوتي المرنان.

وبكى حزيناً كئيباً في وحدته.

قد يكون الجرس بكى طوال ساعة كاملة.

في ذلك الحين كان الصرصار وأمه يبحثــان في جفنة قريبة عن مكان يقيمان فيه مسكناً.

اقترب الصرصار من الجرس ونظــر إليــه. تفحصه جيداً، وهتف مخاطباً أمّه:

ــ تعالي إلى هنا حالاً يا أمّاه! رأيت شــيئاً لا أعرف ماهو.لكنه يشبه البيت تماماً.

اقتربت الأم من ابنها وقالت له:

ــ هذا جرس! إنّه يرن ويغني كالــصرصار! فلنسكن فيه مادمت تراه يــشبه المنــزل. أســرع واجلب أمتعتنا!

وكان البيت جيداً للصرصار وأمه.

وكان الجرس سعيداً أيضاً، فحين يحل المساء ويخيم الظلام لا يبقى وحيداً تحت جفنـــة الـــشوك الهرمة بل يعلو صُداحه مع صرير الصرصار.

كيف أنقذ القنفذ الديكين؟

فُتحت أصابع الصبي الدقيقة كراسة مُليئة بالصور الملونة... في الكراسة حكايات ولوحات فيها صور حيوانات كثيرة: فئران، ودببة، وثعالب وعصافير، وديكة، وقنافذ ذات أبر حادة.

وحين قلبت الأصابع صفحات الكراسة الملونة قالت السبابة للإبهام متنهدة:

ــ هذه الكراسة تستهوي الناس كلهم. فيها

حكايات جميلة. لكن ديكين صغيرين يتقاتلان على الصفحة الثالثة والعشرين منها.

قال الإبهام:

ــ أجل، هناك صــورة لــذلك.. مؤســف أن يحدث مثل ذلك.

وبينما كانت الإصبعان تقولان ذلــك انفتحــت الصفحة الثالثة.

على هذه الصفحة كانت الثعلبة الماكرة ترصد أحد الطيور.

قالت الثعلبة:

ــ أو ــ و ــ و، هل أسمع جيداً؟ ديكــان ــ يتخاصمان، سأقبض عليهمــا. تفــصلني عنهمــا عشرون صفحة. يجب أن أذهب فوراً.

وعلى السطور يمكن السير كما على درجــات السلم. ذهبت الثعلبة إلى الصفحة الرابعة. اندفعت

مسرعة بين السطور....

قفزت عدة أسطر فرأت القنفذ يسير على دراجته الهوائية.

قالت الثعلبة:

ــ عزيزي القنفذ! سمعت السبابة والإبهام على الصفحة الثالثة تتكلمان على ديكين يتخاصمان فوق صفحة قريبة من آخر الكراسة. وأنا ذاهبة لأفصل بينهما.

أجابها القنفذ بدهاء:

ــ هذه إنسانية جميلة منك.

قالت الثعلبة:

ــ يجب أن يسود النظام في كراستنا. لكن عليَّ أن أجتاز طريقاً طويلة. أعطني دراجتك الهوائية كي أصل سريعاً إلى هناك.

ــ لا، لن أعطيك الدراجة! أنا أتدرب الآن

استعداداً للمباراة.

ــ ياه، كم أنت قليل الفائدة. عسى ألاّ تعيش حتى المساء!

وبعد هذا الحوار القصير تابعت الثعلبة المسير.

قال القنفذ لنفسه:

ــ هاه، الثعلبة ستفصل بين الديكين! من يصدّق ذلك؟ يجب أن أنقذ الديكين!

أوقف القنفذ الدراجة وجلس قرب جدول وبدأ يفكر كي يجد وسيلة ينقذ بها الديكين.

ــ هل أذهب إليهما على الدراجة في الحال؟، لا، سوف تسبقني الثعلبة! هل أرسل أحداً، لكنْ من هو؟

أقلقت هذه الأسئلة القنفذ.

يجب أن أجد أسرع الطيور.. ونظر فرأى

شريط الهاتف فصاح مسروراً:

ــ أين عقلي؟ فلتسابق هي الريح! سيساعدني الهاتف. عليَّ أن أذهب إلى الصفحة الخامسة... هناك غرفة صغيرة للهاتف. وقفز القنفذ حالاً إلى الصفحة الخامسة ليقدم مساعدته، لكن الهاتف كان معطلاً، أحد الديكين أتى البارحة ورأى الهاتف فلعب طويلاً بسمّاعته.

قال القنفذ مفكراً:

ــ لم أنجح، لم أنجح! ستقبض الثعلبة على الديكين، وستؤذيهما. فماذا سأفعل لإنقاذهما؟

على الصفحة التاسعة هاتف آخر، فأسرع الثعلب إلى هناك.

وكان هذا الهاتف صامتاً أيضاً. لقد لعب به الديك الآخر.

قال القنفذ:

ــ ياه، ياللتعاسة! ألا يوجد هاتف صالح فـــي هذه الكراسة!

حزن القنفذ واعتراه الغضب.... ثم قال:

ــ سأذهب إلى الإذاعة! إنها تـــذيع بلاغـــات عديدة.

سبق له أن ذهب إلى الإذاعة كثيراً... وهاهو ذا الآن في طريقه إلى هناك.

قالوا له في الإذاعة:

ــ ياه، أيّها القنفذ! منذ متى لم تأتِ إلى هنـــا! ينتظرك الأطفال منذ زمن طويل. إحكِ لهم حكاية مسلية.

قال القنفذ:

ــ حسناً، سأفعل ذلك، لكن عليَّ قبل ذلـــك أن أُنقذ ديكين صغيرين من الثعلبة. إنهما يتخاصـــمان على الصفحة الثالثة و العشرين والماكرة تتربص

بهما.

قالوا له:

ــ هاهوا ذا المكروفون، خذه!

لم يتردد القنفذ... وصدح صوته في المــذياع. لقد حكى الحكاية على النحو التالي:

ــ بدأ الديكان يتخاصمان. لم يفــصل بينهمــا غريب ولا قريب.

عرفت الثعلبة ذلك. فقالت: "سأذهب لأفــصل بينهما!" هي الآن على مقربة منهمــا، ومــا زال الديكان يتعاركان وسط الريش والغبار. لا أعرف ماذا سيحدث بعد قليل!..

كانت إبرة المــذياع علــى الــصفحة الثالثــة والعشرين مثبتة على المحطة ذاتها، وكان المذياع قريباً من الديكين.

سمع الديكان الحكاية وعرفا ماذا سيحدث.

تبادلا النظرات وسكنا.

ثم أسرعا إلى الخم واختفيا.

كان ذلك درساً مفيداً لهما.

أما الثعلبة الماكرة فقد وصلت إلـــى المكـــان متعبة ولم تجد سوى كومة من الريش. ولم تـــذق طعم الديكين.

كيف صارت الغيمة فنانة في السيرك

قالت الغيمة لنفسها:

ــ لا أريد أن أبقى في السماء بعد الآن! تبــدو لي الأرض جميلة! سأذهب إلى القــرى والمــدن، سأذهب إلى الجبال والــسهول، وســأرى أشــياء مدهشة.

وانتظرت إلى أن جاء الليل.

منذ ساعتين نام أبوها وأمها في سريرهما هانئين. قبلتهما الغيمة قبلة الوداع.. خلعت منامتها، وارتدت معطفاً سميكاً من الفراء، ومضت إلى هدفها.

كان الظلام مخيفاً حينما لفت نظر الغيمة شيء مدهش. وقفت عنده وقالت:

ــ ها هي ذي قبة السيرك. هنا ستكون محطتي الأولى.

جلست كي ترتاح فوق القبة، وقبل مرور ساعة من الزمن رأت أنبوباً من الصاج قربها.

قالت الغيمة:

ــ يجب أن أمرَّ عبر هذا الأنبوب إلى السيرك.

اندست في الأنبوب فوراً وانحدرت إلى الأسفل عبر الظلام، ثم وجدت نفسها في غرفة المدير المكيّفة. تقدمت قليلاً وجلست على كرسي أمام

المدير.

نظر المدير إليها خائفاً وقال ذاهلاً:

ــ هاه، من أنتِ، ومن أحضرك إليَّ؟!

أجابته الغيمة الصغيرة بعد لحظة:

ــ أريد أن أصبح فنانة في السيرك. وسيهتفون لي خمس مرات مستحسنين.

لكن المدير أعاد سؤاله:

ــ لكن من أنت؟ أريد أن أعرف وسأجد لــك عملاً في السيرك بعدئذ.

ــ حسناً، سأقول لك: أنا غيمة صغيرة وأُجيد كل شيء.

ــ تجيدين! قولي، تحديداً ، ماذا تجيدين؟

ــ أتحول إلى كلّ شيء.

ــ هكذا؟ ليس لدينا نمر فــي الــسيرك. هــل تستطيعين أن تتحولي إلى نمر؟

ــ أستطيع أن أتحول إلى نمر، وإلى زرافــة، وإلى تيس.

ووافق المدير علــى أن تعمــل الغيمــة فــي السيرك.

حل المساء وامتلأ السيرك بالأطفال.

التمعت وجوههم حين رأوا النمر يقفــز عبــر الطوق النــاري علــى الحلبــة. صــرخوا وهــم يصفقون:

ــ مرحى، مرحى، ى!..

فرحوا جميعاً بوجود النمر في السيرك، لكنهم دهشوا حين رأوا هذا النمر الجميل المدرب يتحول إلى تمساح. صرخوا مذهولين:

ــ ياه، ياه، ياه!

وشرع التمساح يقفز عبر الطوق الناري. كان الدور الذي أداه رائعاً... ثم قفزت عبــر الطــوق

غوريلا، ولم يبق أثر للتمساح.

ضجت صالة السيرك بالتصفيق.... يبـــدو أن حديقة حيوان كاملة سوف تقفز عبر الطوق.

تحولت الغيمة، وسط صرخات الأطفال إلـــى حيوانات مختلفة:

تحولت إلى فيل، وإلى حية صخر، وإلى قرد، ثم إلى حمار وحـــش.... وإلـــى ثـــور البيـــزون المنقرض.

وقفزت تلك الحيوانات كلها عبر الطـــوق.... ولم تكن كلها سوى غيمتنا.

لقد أسعدها كثيراً أن تُفرح الأطفـــال، لكنهـــا شعرت بالمزيد من الحر فاندفعت إلـــى الخـــارج طلباً لشيء من البرودة..

هبت على المدينة كلها، في تلك اللحظة، رياح شمالية باردة، بردت الغيمة وتحولت إلى قطـــرات تجمعت في إحدى الحفر.

تعرفون جميعاً، أيّها الأطفال، أن ما حدث لن يكون نهاية الغيمة.

في اليوم التالي هدأت الرياح الباردة وظهرت شمس الصيف وبخرّت قطرات الماء التي كانت في الحفرة.

وبُعثتِ الغيمة من جديد، وطارت إلى السماء. لقد صارتَ فنانة سيرك، انظروا إلى الأعلى وسترون كم ستتخذ لنفسها من أشكال الحيوانات المختلفة.

وكيف تقدم البهجة إلى الغيوم الأخرى.

خصام في مستودع

تقيم أوعية قديمة منذ سنوات في مستودع مظلم.

هنا مقلاة مبعوجة معروفة بالشغب. بدأت تعيّر مزهرية مشقوقة. لقد مدت مقبضها نحوها وقالت:

ــ أنت أميرة حقيقية يا سيدتي!

لكن هذه السخرية لم تعجب صحناً كبيراً ممعجاً كان قد أقسم على أن يبقى عازباً... قال:

ــ اسمعي، يجب ألاّ تهيني أحداً أيتها المقلاة، فأنا لا أعرف ماذا سيبقى منك إذا أمسكت مقبضك الأعوج!".

وثبت المقلاة إذ سمعت هذا الوعيد وقالت:

ــ هيا! لقد رأيتُ الكثير من أمثالك!

تدخلت صينية نحاسية وقالت:

ــ أيها السادة، إهانة لنا أن ندعى أميرات.

ارتفع صوت غليظ لطنجرة كبيرة، مكسورة المقبض:

ــ أيّة إهانة؟ حين اشتروني من السوق، خاطبني إبريق شاي قائلاً: "يا أميرتي!"، أين هم الآن أولئك الفرسان؟..

قال الصحن الكبير موضحاً:

ــ صحيح، الحال كما قلتِ يا سيدتي، لكنني أردت أن ألقن المقلاة درساً فلا تسخر من

المزهرية المسكينة.

هتفت المزهرية:

ــ لا تتخاصموا أيّها السادة والسيدات. لا يقلق أحد منكم لأن المقلاة قالت ما قالت.

تضايقت صينية نحاسية وقالت بحماسة:

ــ هاه، هي تظن أنها تشبه الأميرة!

صاح إبريق الشاي من إحدى الزوايا:

ــ لأنها لم تهرم مثلك!

أجابت الصينية النحاسية بصوت مرنان:

ــ أنت، أيّها السيد إبريق الشاي، أحمق مستدير!

وتدخلت المقلاة، وعلا الصياح فاستيقظ مرجل نحاسي مثقوب. لقد أصمَّ صوته الغليظ الجميع:

ــ اسمعوا جميعاً، سيدات وسادة: نحن هنا الآن متقاعدون بعضنا أكبر سناً، وبعضنا أسوأ

حالاً... لهذا رمونا هنا. إن العمل يجعل الذين يعملون جميلين، أما الآن فنحن مدعوكون ومعوّجون. لكن، لا يجوز أن تقوم بيننا عداوات. وسوف نولد، قريباً ولادة جديدة.

صاح الجميع بصوت واحد:

ــ هل ما تقوله صحيح؟ هل ستكون لنا حياة أخرى!

ــ ستكون لنا ! هذه أمور معروفة.. سنمر كلنا في الفرن وسنعود أواني جديدة. وسنحيا سعداء طيلة سنوات كثيرة.

هدأ الذين في المستودع كلهم.

وذات صباح هادئ ظهر طليعيان هنا ووضعا الأواني في أكياس كبيرة...

تستطيعون الآن أن تجدوها قرب هذا الفرن أو ذاك... حيث ستذوب وتولد ولادة جديدة.

الجدة سيارة وأحفادها

هل تريدون، أيّها الأطفال، أن آخـذكم إلـى زمان أعجب العجائب، حين سيعيش أولاد أولادكم سعداء على أرض خضراء، ويتنقلون في أرجـاء العالم كلها؟..

هاكم ساحة مستوية مثـل "الـصينية" فوقهـا صحن طائر، إلى قربه طائرة صاروخية (بـدأوا يصنعونها منذ اليوم)، وأبعد منها صاروخ جـاهز

للانطلاق (يقطع أكثر من مليار كيلو متر). ولــن أنسى المروحية.. لها عنفات من الأعلــى، ومــن الأسفل ومن الأمام.

وأبعد منها سيارة قديمة مهملة.. لقــد دخلــتُ الساحة وسمعت الحوار التالي:

قال الصحن الطائر: ــ اسمع أيّهــا الــصديق صاروخ. كفاك طوافاً في الفضاء وحيداً. خذ معك اليوم الجدة سيارة، فهي لم تذهب قط إلى الفضاء.

رد الصاروخ:

ــ لماذا أنا؟ خذها أنت، ماذا تستطيع أن ترى في ظلمات الفضاء بوساطة مصباحي؟ لا شيء!

أجاب الصحن الطائر:

ــ أنت يا أخي لا تعرف طول المــسافة إلــى أقرب نجم إلينا. لو كنت تعرف لأصابك الــدوار. وفي السفر إلى هناك أخطار كثيرة.

وقالت الطائرة:

ــ خصوصاً على جدتنا التـــي ظلـــت تـــدخن طويلاً وهاهي ذي متهدمة!

قال الصاروخ:

ــ كيف آخذها معي؟ فـــي الأمـــر مـــسؤولية كبرى!

قاطعه الصحن الطائر:

ــ تلقيت إشارة كونية للطيران إلـــى كوكـــب غاما.

قالت الطائرة:

ــ هووو ، تذكرت، عليَّ أن أذهب إلى مدينة كوستنديل!

وقالت الطائرة المروحية:

ــ اذهبا، وسأذهب إلى مدينة بورغاس.

كانت الجدة سيارة طوال الوقت تهوّم نعساً. ثم

شخرت وسعلت:

ــ كح، كح، كح!

وأجفلت منتبهة، فقــررت أن تكلــم أحفادهــا فقالت:

ــ استمعوا إليَّ أيّها الأحفاد الأعــزاء، كــح، كح، كح! ماعادت لديَّ قوة لأن أفعل أيّ شـــيء، كح، كح، كح خذوني اليوم إلى المتحف. كح، كح، كح! آمل أن يأتي الأطفال كي يروني..ســأذكرهم بالزمن الذي احترمني فيه الناس كثيراً، حين كنت على "الموضة" كح، كــح، كــح! كنــت ســريعة كالطلقة... ولأنني كنتُ أدخن وأثير الــضجيج ولا أرحم الناس فقد تخلوا عني واخترعوكم.

شافطة الغبار الجائعة

تقبع شافطة الغبار في إحدى زوايا الغرفة مثل دجاجة راخمة على البيض.

كان بطنها فارغاً لأن رادكا لم تأخذها وتنظف بها غرفتها.

قالت شافطة الغبار:

ــ لا أستطيع أن أحتمل المزيد، لا أحد يعمــل على إطعامي، سأطعم نفسي.

وذات ليلة وصلت القابس بمأخــذ الكهربــاء وبدأت تلتهم ما تجده تحت الأسرَّةِ وفــي الزوايــا وعلى المناضد.

وجدت، أول الأمر، قطعاً صغيرة من الخبــز، ثم وجدت جورباً من جوارب رادكا، وبعض بذور البطيخ، ثم شريطة شعر رادكا الزرقاء.

ووصلت إلى شال رادكا ومنديلها الصغير.

قالت شافطة الغبار:

ــ ياه، ياه، كم أنا مــسرورة الآن! آه ــ آه.. هاهي ذي عقبة وجبتي... إنه دفتر..... انظــروا أين رمته رادكا!

وهكذا نالت شافطة الغبار وجبة غنية.

في اليوم التالي نهضت رادكا وبــدأت تنــبش وتفتش في كل مكان.

بحثت في الخزانة وعلى المشجب ولــم تجــد

الجوارب. ولم تجد شريطة الشعر والدفتر أيضاً.

قالت أمها:

ــ هيا، نظفي الغرفة يا رادكا.

أخذت رادكا شافطة الغبار ووصلتها بالتيــار. بدأت الشافطة تنبح كالكلب لكنها لم تشفط شيئاً.

قالت رادكا لأمها:

ــ هذه الشافطة لا تصلح لشيء.

أخذتها الأم وفتحتها.

جحظت عينا رادكا دهشة وعــضت شــفتيها للمفاجأة:

ففي جــوف الــشافطة الجــورب، والــشال، وشريطة الشعر!

قفزت رادكا سروراً وقالت:

ــ هاهو ذا دفتري يا أماه!

ــ حسن، حسن، يا ابنتي، رأيــتِ مــن أيــن

وقعت أشياؤك، فلا تتركي شافطة الغبار جائعة بعد اليوم.

كيف صار الأرنب قصير الذيل؟

أريد أن أحكي لكم بإيجـــاز حكايـــة الأرنـــب قصير الذيل.

كان للأرنب ذيل جميل جداً، ولم يكـــن لغيـــر الثعالب مثله.

وذات يوم اشتعلت النار في الغابـــة. وكانـــت اللعبة ستصبح أجمل.

لكن العب بالنار يكون خطراً. وهذا معروف.

لكن الأرنب لم يعرفه.

اشتعل العشب اليـــابس أولاً... ثـــم الجفنـــات والأشجار الصغيرة.

هربت الحيوانات، والطيور والجداجد.[1]

وأدرك أرنبنا أن أمراً خطيراً جداً ســـيحدث. ستحترق الأشجار كلها. وبدأ يطفئ النار بعصا.

ضرب هنا وهناك.. وبينما هو يطفئ الحريق اشتعل شيء وراءه.

وأغمي عليه من شدة الألم.

سقط ذيل الأرنب في النار واحترق كله. قـــال الأرنب:

ــ الآن سيسخر مني الجميع.

نسي الحادثة بعدئذٍ وصار يعزّي نفسه أحيانـــاً بالقول:

---

(١) الجداجد: مفردها جدجد ــ حشرة تُسمى أيضاً صرصار الليل.

ــ وفي الإمكان أن أعيش جيداً بذيل قصير!

قصير الذيل في التلفاز

كان الأرنب "قصير الذيل" مسروراً، فقد ذهب إلى التلفاز، وقال:

ــ اسمحوا لي أن أظهر في التلفاز، أريــد أن أصبح بطلاً تلفازياً.

قالوا له في أحد المكاتب:

ــ لماذا لا تذهب إلى الغابة أيّها الأرنب؟

ــ لا، لا... أريد أن يراني الأطفال، ســأروي

لهم حوادث مفيدة، وسأغني لهم أغنيات مفرحة.

ــ لكننا غير متأكدين من أنك تجيــد الغنــاء ورواية الحكايات.

ــ اسمعوا إذاً.

وغنى الأرنب هذه الأغنية:

اسمحوا لي أن أقدّم نفسي لكم
أنا الأرنب ذو الاذنين الطويلتين.
انظروا إليَّ جيداً،
فما من أحد يشبهني...
مغامراتي على الشاشة
ستسعدكم، أنا واثق من ذلك،
ومع الضحك
ستحصلون على الحكمة.

ودهش الحاضرون وهتفوا:

ــ آه، آه!

كان الأرنب فناناً حقيقياً.... وقد خاطب الحاضرين قائلاً:

ــ أوهو، و، و! سأقدم لكم الكثير، الكثير!.. وسينظر إليَّ الأطفال بحماسة.

قال الموظف الكبير:

ــ لابأس، في غضون ثلاثة أيام سيكون كل شيء جاهزاً من أجل ظهور الأرنب على الشاشة.

وظهر الأرنب في التلفاز لكنه لم يشأ أن يظهر وحده، بل دعا صديقيه القنفذ والثعلب، اللذين انتظراه في مكان قريب... وظهر الثلاثة معاً وشاهدهم الكثيرون..

شاهد الأطفال مغامرات الأرنب ففرحوا وضحكوا وصار الصغار منهم يهتفون:

ــ نريد قصير الذيل، نريد قصير الذيل!.

خطرت فكرة لقصير الذيل

حدثت لقصير الذيل حادثة، ذات مساء، وكنت حاضراً.

ثم عدت إلى صوابي من ذهولي فرأيت قصير الذيل قربي. صاح بي باسماً وسعيداً. قال:

ــ هل رأيت يا عمي الكاتب أيَّ بطل أنا؟

قلت له:

ــ رأيتك، يا قصير الذيل، رأيتك، لقد تعلمــت

منك وضحكت.

صاح ثانية:

ــ هل كان الأطفال مسرورين مني؟

ــ طبعاً، كنت بطلاً مثالياً مبتكراً...

حزن وقال:

ــ كيف مبتكر؟

ــ مبتكر من البداية إلى النهاية.

ــ عمي الكاتب، سنتخاصم! أنا أتحرك وأمشي، أتكلم وأغنّي.

فكيف تقول إنني لا أدرك...

قلت:

ــ لابأس، فكّر كما تريد.

قال:

ــ أريد أن تفهم أن الأطفال كلهم، على أرضنا سيعيشون وهم يذكرونني... لكن الأحفاد

والحفيدات سينسون أعمالي الجيدة.

قلت:

ــ وما الغريب في الأمر؟

قال قصير الذيل:

ــ أريد أن تسجل مغامراتي بالكلمات وتعيد إبداعها. أنا واثق من أنك ستوافق.

قلت:

ــ هذه فكرة.... أعطني ذلك الدفتر وستولدُ فيه على الأرض، وسيطبع كل شيء في كتاب.... وسوف تبقى، بذلك، مع الأطفال.

انحنى لي قصير الذيل، وقال:

ــ أشكرك...

ــ وأنا أشكرك يا أخي.

الصاروخ

قرأ قصير الذيل الخبر التالي في جريدة الأرانب: "ذهب إلى الفضاء رائد من جنسنا".

فكر الأرنب:

ــ أرى أن الشجاعة لا تنقصني لأطير إلى الفضاء. ليس الأمر سهلاً. لكن العوائق في الإمكان معالجتها.

أمضى قصير الذيل ليالي طويلة لم يغمض له

فيها جفن.

يحسب المدارات ويرسم المخططات.

يأكل صباحاً قطعة من الملفوف، ثم يأخذ قلماً ويجري حسابات تطول، وتطول، وقد ملأ ثلاثة دفاتر بالمقولات والصيغ النادرة.

وصارت الأرقام جاهزة.

قال قصير الذيل:

ــ هل أدعو الثعلب والخنوص لمساعدتي؟

ــ فكر، وفكر، ثم قال:

ــ يه، يالي من بسيط وأحمق! أستطيع صنع الصاروخ وحدي.

لماذا أشارك الآخرين في مجدي؟ إن صنع الصاروخ عمل بسيط.

جمع الأرنب من المستودعات والسقائف مواد كثيرة جداً:

طناجر معطوبة، ومقالي قديمة، خزانات مـــاء صغيرة، أنابيب وبيضونات. ثم أحـــضر دعـــائم، وساندات، وألواحاً، ووجـــد أســـلاكاً للـــربط..... أحضر ذلك كله إلى باحة المنزل. كان فرحاً جـــداً ومرحاً جداً.

نظر إلى المواد من هذا الجانب ومن ذاك.

هل يحمل منشاراً وكماشة أم يحمل مطرقة... وأخيراً بدأ يعمل.

تمنى لنفسه النجاح وبدأ يغني:

سأصنع صاروخاً وحدي

وسأقوده وحدي

سأصبح مجيداً سريعاً،

كرائد فضاء كبير.

.....

....

سأزور مائة كوكب

بعيد بعيد ومندفع.

سيقولون كلهم "مغبوط

أنت أيها الأرنب.. خذني معك!".

وجاءت الأرنبة لترى كيف يعمل الأرنب الابن:

قالت له:

ــ أطع والدتك يا بني. أُدعُ الخنوص والثعلب ليساعداك. إنّهما مستعدان لمثل هذا العمل.

قال الأرنب:

ــ لا تعلميني يا أمي، افخري بابنك وحده، ثقي بي، أنا أعرف شغلي، سأصنع الصاروخ وحدي.

قالت الأم:

ــ ماكنت أظن أنك عنيد كل هذا العناد يا بني!

كان الخنوص والثعلب يلعبان، حينئذ، في مرج قريب، لقد ظلا وحيدين واستغربا غياب الأرنب.

قال الخنوص:

ــ تركنا الأرنب.

قال الثعلب:

ــ جميل، ماذا يفعل؟

ــ فلنذهب إليه.

ــ سنذهب إليه.

ــ سنذهب ونرى ماذا يعمل.

وأسرعا إليه.

صرخا بصوت واحد:

ــ يا أرنب ــ ب، ب!

وصرخا مراراً:

ــ يا أرنب ــ ب، ب!

تضايق الأرنب لأن عمله سيوقف.

فكر: "لماذا لا يتركانني بسلام؟".. ثم خرج.

قال الثعلب على الفور:

ــ تعال معنا إلى الغابة، لا يحلــو اللعــب إلاّ معك.

تقدم الأرنب بمهابة وأجاب بصرامة:

ــ لا، لا أستطيع الآن! سأدعوكما بعد بــضعة أيام، هيا، وداعاً، وبلا استياء...

لم يفه الخنوص والثعلب بأي كلمة.

وبدأ الأرنب يعمل من جديد.

صاح والمطرقة في يده:

ــ سيكون كل شيء جاهزاً بعد ثلاثة أيام.

نظر إلى الصاروخ من هنا ومن هناك... تفقد الأجهزة كلها... ولم ينس أن يزوده بالوقود.

وبعد ثلاثة أيام تماماً كان الصاروخ جاهزاً.

قال لنفسه:

ــ قبل أن أنطلق إلى الفضاء يجب أن أقول وداعاً...

وأسرع إلى الخنوص والثعلب.

وجد صديقيه يلعبان تحت أشجار الزان الهرمة.

قال:

ــ هيا معي يا صديقيَّ! ستتذكران هذا اليوم البارز.

رأى الثعلب والخنوصُ الأرنب فكفّا عن اللعب.

قالا له:

ــ ماذا سيحدث اليوم؟

ــ من يأتِ معي فسوف يعرف!

وبعد مسير غير طويل وصل الثلاثة إلى باحة منزل قصير الذيل.

قال الخنوص متعجباً:

ــ ياه، ياه، صاروخ! خذني معك إلى الفضاء أيّها الأرنب!

وقال الثعلب:

ــ خذني أنا أيضاً، لا تتركنا وحيــدين علــى الأرض.

فتح الأرنب باب الصاروخ وأجاب الاثنين:

ــ سأذهب وحدي أولاً، وحين أعود سآخذكما. هيا، وداعاً.

انطلاق. انتظراني. بعد عام في آذار...

لم يقل الأرنب شيئاً آخر، لكنه ظهر من إحدى النوافذ.وبعد ثوان معدودات بدأ الدخان يتصاعد من تحت الصاروخ.

صفر شيء ما وتحطم.... وامــتلأت الباحــة كلها بالدخان.

لم ينفصل الصاروخ عن الأرض، مـــال إلـــى إحدى الجهات، وبدأ يضيء، ثم انطلق البريق.

وهوى إلى الأرض مدّوياً.

رأى الخنوص والثعلب أمامهما كومـــة مـــن الحديد، والدخان والغبار.

صرخا:

ــ ويلاه! حبيبنا الأرنب في مأزق وعلينـــا أن ننقذه.

وفي تلك اللحظة صدرت صرخة من كومـــة الحديد:

ــ يا ويلتاه، أنقذوني يا إخواني... شيء ثقيـــل يضغط على رجلي.

بذل الثعلب والخنوص مافي وسعهما... وجدا الأرنب تحت الحديد وأنقذاه.

أمسكاه وجراه إليهما.

كان غارقاً في الدخان والغبار... صاح:

ــ آخ ــ لقد أخطأت في الحساب. آخ كم تؤلمني كتفي اليسرى.

وشفي الأرنب بعد أيام. فقال:

ــ ومع ذلك سأصبح رائد فضاء. ليس مهماً أن نفشل.

وبدأ الثلاثة يصنعون الصاروخ...

تستطيعون أن تروا الأصدقاء الثلاثة يعملون معاً منذ الصباح حتى المساء، ويعيشون معاً، وهاهم أولاء ينشدون هذه الأغنية:

سنصنع صاروخاً جديداً

وسنطير في الفضاء...

وسنصبح مشهورين!

وسوف نصير مجيدين نحن الثلاثة

حين نكمل الطيران..

.....

....

ليظن كل واحد ما يشاء،

لكن العمل هنا يحتاج إلى جهد كبير.

الصاروخ لا يزال على الأرض

ولا أحد يصنعه وحده.

قصير الذيل على كوكب الأرانب

طار الأرنب بالصاروخ.

فرأى الكثير من الكواكب. رأى على بعــضها أعاصير ثائرة.وعلى بعضها الآخر غيوماً حمــراً مهتاجة، وعلى أخرى تسيل حمم حارة... فهل في الإمكان الهبوط على كواكب مثل هذا؟

ورأى كواكب تهبُّ عليهاعواصف رملية.

قال الأرنب لنفسه:

ــ لم أُخلــقْ للمغــامرات... ســأذهب إلــى الكواكب الهادئــة... ســوف أواصــل طيرانــي الفضائي حتى أصل إلى كوكب عليه الربيع الآن، حتى لو طفت الكون له.

وها هو ذا رأى كوكباً أخضر، ففرح، وطــار إلى هناك.

نظر إليه فرأى مشهداً يعرفه.. كــأن الأرض تحته. جبال، وأنهار، وبحار، على هذا الكوكب....

وثمة مدن، وقرى، ودروب مستقيمة وأشــجار سامقة، ومروج خضر، وبــساتين فيهــا جَــزَرٌ، وبساتين فيها ملفوف.

نظر الأرنب إلى الأسفل وصرخ:

ــ ياه، ياله من كوكب فردوسي هــذا الــذي تحتي! سأتجه إليه طبعاً.

لم ينسَ الأرنب ما حزم أمره عليه. دار فــوق الكوكب ثلاث دورات ثم وجّه الصاروخ نحو حقل

أخضر.

هبط الأرنب هبوطاً لطيفاً. ونظر فرأى أرانب تقفز من الغابة وتركض نحوه. اقتربت منه وحيته بلغة الأرانب ورحبت به.

تغلب على دهشته. فانبرى أرنب من هؤلاء يحمل سيفاً وبدأ يتكلم.

ــ مرحباً بك أيّها الأخ القادم من بعيد إلى كوكبنا المضياف. أنا واثق من أنك لم تكن في بيئة طبيعية أفضل من طبيعة أرضنا.

ثم أَصعدوا الأرنب إلى سيارة واتجهوا نحو قلعة مشيدة من المرمر.

دهش الأرنب وذهل وهم سائرون. لم يعرف ماذا جرى على هذا الكوكب. لم ير سوى بيوت الأرانب في كل مكان. في كل ناحية أرانب لا عداد لها. أرانب فرحة مسرورة وكبيرة. يذهب كل واحد منها إلى عمله. صاح الأرنب:

ــ ماذا حدث هنا؟ لا أرى أثراً للناس حولي.

حين قال ذلك ظهر لــه رأس إنسان. إنــسان صغير يركض نحو جفنة عليّق مزهرة.

اختبأ الإنسان الصغير بين الــشوك. ووقــف الأرنب بسيارته بعد لحظة أمام القلعة.

حيّاه رئيس القلعة بطلقات المدافع مرحباً به.

هتف الحاضرون طيلة عشر دقائق:

ــ عاش،عاش ــ ش ــ ش.!

ثم بدأت الولائم والاحتفالات.

جزرات كبيرات ــ طبقاً كبيراً بعد طبــق ــ وخضار مختلفة وغيرها مــن الأطعمــة حملهــا الأرانب من الحوانيت القريبة.

ثم جاب الأرنب نواحي الكوكب. طار بطائرة أرانب، سافر إلى المدن البعيدة بقطار أرانب مريح وحديث. وزار مدرسة الأرانب، ومسرح الأرانب.

ورافقه أصدقاؤه الأوفياء إلى المصانع، حيث يعمل الأرانب على آلات حديثة. قال الأرنب وهو يهز رأسه:

ــ ياه، ما أروع هذا كله! هنا لا يهرب أُخوتي إلى الغابات. إنهم ينتشرون على الكوكب كله. لم أر صياداً في أي مكان.سأعرف حقيقة الأمر منهم الآن.

خاطب الأرانب قائلاً:

ــ اسمعوني جيداً، لي رغبة لا حدود لها في أن تكشفوا لي أحد الأسرار.

ــ أيِ سر، يا صديقنا العزيز؟ نحن لا نخفي عنك شيئاً.

ــ حسن، قولوا لي لماذا لا يوجد بشر على الكوكب؟ لماذا تشغلون الأماكن كلها؟ هنا يكمن سر عميق من الأسرار.

انفجر الأرانب ضاحكين:

ــ ها، ها، ها... أتريــد أن تعــرف مــصير الناس؟ سنخبرك كل شيء عــنهم بالتفــصيل. إن ظروفهم مأساوية جــداً... كــان عــددهم عــدة مليارات، لكنهم كانوا يتقاتلون دائماً.

قال الأرنب:

ــ حالهم على كوكب الأرض مثل حالهم هنا.

ــ الحرب على الأرض هي لعبة أطفال قياساً على ما يحدث على كوكبنا أيّها الأرنب.

ــ هذا يعني أن مذابح مخيفة قد حدثت هنا!

ــ لا، لقد اخترعوا أسلحة حديثــة، أرضــية وجوية.

وأحد هذه الأسلحة أهلك الجميع. لقد بقي عدد قليل منهم، وهم في الغابات الآن، يعيــشون فــي الكهوف. وكان لزاماً أن يملك أحدٌ مــا الكوكــب والكون... ولما كنا نعيش متعاونين فقــد صــرنا الحاكمين هنا.

قال الأرنب :

ــ هذه الحكاية مسلية جداً. وكان يجــب أن لا أعود إلى الأرض بلا تسلية. لقد انطلقت منذ زمن بعيد لا أعرف طوله، ولا أعرف كيــف ســارت الأمور، فقد تكون سلطة الأرانب قد أقيمت هناك!

كان ذلك آخر ما قاله الأرنب.

وتوجه نحو صاروخه.

مغامرة بالشاحنة

قالت أم قصير الذيل لابنها:

ــ هيا، أيّها القائد، اذهب اليوم أيضاً. كن قدوة للخنزير والثعلب. وأطع أمك جيداً.

ــ لقد شبعت نصائح. أعرف أن من لا يسمع النصيحة ليس أهلاً لها. وأن التباهي غير لائق.

قال الأرنب ذلك لأمه وصمت.

قالت الأم:

ــ صحيح ما قلته يا حبيب أمك. لا يوجد من هو أكثر عملاً منك!

ــ سنعمل بحب كبير يا أماه كي يكون الدرب جاهزاً كي يذهب الشبان والشيوخ من الغابة إلى سوق المدينة.

وانطلق الأرنب ليلحق بالخنوص والثعلب ليكونوا في طليعة العاملين... لقد نهض الخنوص والثعلب باكراً وانتظراه...

مضى الثلاثة على السفح شديد الانحدار، ودندن الثعلب لحن أغنية. ثم بدأ الثلاثة يغنون متجهين إلى مكان العمل..

ونحن سنساعد

لن نهرب من العمل.

وسنحمل الماء.. عاش، عاش!

للشبان والشيوخ.

سنشق درباً بين الصخور العالية

وسيصل إلى غابتنا!

ووصلوا إلى مكان العمل منـــشدين... وكـــان يوماً رائعاً. حيّوا من بعيد العمـــال الـــذين بـــدأوا يعملون:

ــ نهاركم سعيد أيّها العمال، هل أنتم عطاش؟

ــ نحن عطاش، فخذوا الأباريق.

قال الثلاثة:

ــ سنأخذها ــ الآن.. سنجلب لكم مـــاء مـــن العين.

ومضى الثلاثة حاملين الأباريق. وغنوا أغنية جديدة:

الشمس تشع في السماء

وكأنها تلقي اللهب على الأرض

ومن لا يحب العمل

لن يكون رفيقاً لنا.

.....

....

نحن نحمل الماء إلى مكان العمل

لنجلب الارتواء للعاملين..

فليشرب كل واحد، فليشرب

وليبق كل واحد سليماً وشاباً.

نظر الشيوخ والشبان إلى الثلاثة مـــسرورين، وصاح العاملون:

ــ مرحى لهؤلاء! ليت الجميع مثلهم.

واقترب وقت الغداء فجلس الثلاثة في الظـــل تحت شجرة خوخ قرب الطريق.

قال الأرنب:

ــ سنأكل ثم نرتاح قليلاً، وبعدها نذهب لنجلب الماء أيضاً.

قال الثعلب:

ــ أنت تفهم كل شيء أيّها الأرنب. هل تستطيع أن تقود شاحنة؟

قال الأرنب:

ــ أعرف قليلاً.

قال الخنوص:

ــ ألا ترى أنك متبجح؟ يجب أن يحمل كل سائق شهادة.

قال الثعلب متنهداً:

ــ لماذا، لماذا لا أحمل شهادة! كيف سأقود هذه الشاحنة؟

قال الأرنب وهو يتجه نحو الشاحنة:

ــ طيب، أنا أعرف جيداً كيف أسوق الشاحنة. ليس لديَّ شهادة، لكنني سائق جيد، سأذهب بالشاحنة إلى الأسفل.

جلس في مكان القيادة وأمسك المقود، ثم دعا الخنوص والثعلب.

فرحا بدعوته وجلسا إلىجانبه في غرفة القيادة.

واندفعت الشاحنة... اندفعت هادرة على السفح.

صاح الأصدقاء الثلاثة:

ــ عاش، ش، ش! ليت أحداً ما يرانا الآن!

كان فرح الثلاثة لا حدود له.

اندفعت الشاحنة بسرعة فائقة بين الأدغال والأشواك. ثم اتجهت نحو هاوية مليئة بالمياه الراكدة.

صاح الثعلب حين رأى الهاوية:

ــ أوقف الشاحنة أيها الأرنب، ستصيبنا مصيبة!

وصاح الخنوص أيضاً:

ــ انعطف بالشاحنة أيّها الأرنــب! الــشاحنة تندفع نحو الهاوية.

قال الأرنب لهما:

ــ حسناً

لكنه لم يستطع إيقاف الشاحنة، ولــم يــستطع الانعطاف بها... لقد ارتبك وخاف.

وبعد زمن قصير غارت الشاحنة كلهــا فــي الماء. فتح الأرنب باب غرفة القيادة وصاح:

ــ اخرجا يا أخويّ!

قفز قبلهما في الماء والوحل. ثم خرج منهمــا بهيئة لا يعرفه بها أحد.

وغادر الخنــوص والثعلــب غرفــة القيــادة مسرعين.. وغاصا في الوحل.

وصل الثلاثة إلى الضفة.

كانت صورة محزنة.

يسيل عن كل منهم الوحل والطين..
ومامن كائن حي هناك.
لا ، لا.. ثمة غلطة بسيطة هنا ــ لقد رأتهــم
فرقةُ موسيقا الضفادع وغنت لهم:
كواك، كواك، كواك، كواك...
نحن جوقة الضفادع
انظروا كيف، انظروا كيف
قاد الشاحنة شخص
وهو ليس سائقاً.
.....
.....
كواك، كواك، كواك، كواك...
تحدث كوارث، أعرف.
قد تكون فتى شجاعاً
لكن، مع ذلك،

لا تلعب بالشاحنة.

عش العقعق

سأل الأرنب صديقيه:

ــ أية لعبة سنلعبها فـــي هـــذه الغابـــة أيّهـــا الصديقان؟

قال الخنوص:

ــ نعرف الكثير من الألعاب المسلية. وسنلعب اليوم اللعبة التي نريدها. تكلم أنت أيّها الثعلب. أية لعبة جديدة تقترح؟

قال الثعلب:

ــ هيا معيّ! سنفعل شيئاً جديداً اليوم.

قاد الثعلب صديقيه إلى ظل شجرة وأردف:

ــ أمَّا الهدف فسوف تعرفونه الآن...

اتجه الثعلب نحو صديقيه وقال:

ــ انظرا جيداً إلى أعلى الشجرة!

صاح الخنوص:

ــ ياه...ه... ه... عش عقعق، لكنه عالٍ، ماذا سنفعل؟

قال الأرنب:

ــ فلنتركه في سلام.

اعترض الثعلب محتدّاً:

ــ اسمع ما سأقوله يا صديقي العزيــز. هــذا العقعق يصرخ ويخيف الأطفال. فلنأخذ بيوضه.

قال الخنوص:

ــ صحيح، طيور العقعق سيئة جداً، وهي تشرب بيض الدجاجات أحياناً.

قال الأرنب:

ــ الأمر واضح، من منا سوف يتسلق الشجرة؟

قال الخنوص:

ــ لا أستطيع. لي حوافر.

قال الثعلب:

ــ هنا المسألة، وأنا لا أستطيع، يبدو أن الأرنب سيحظى اليوم بالشرف الرفيع.

قال الأرنب:

ــ حسناً، ارفعاني، سأتسلق...

وتسلق الأرنب الشجرة... واقترب من العش... لكنه صرخ:

ــ ياللمفاجأة الكبرى... وصلت إلى العش

لكنه فارغ من البيض.

ماذا يجب أن أفعل؟

صاحا به من الأسفل:

ــ هيا انزل!

وبعد قليل ارتفع صوت الأرنب:

ــ لا أستطيع النزول! آخ يا أمي! يا ويلاه لا يوجد ما أضع قدمي عليه، فقد انكسر غصن من الشجرة.

وانتقل الأرنب إلى غصن قرب العش وتدلى منه وهو يصرخ. وذهل رفيقاه وبقيا محتارين لا يعرفان ماذا يفعلان من أجل إنقاذه.

قال الثعلب:

ــ ستنجو أيّها الأرنب.. هيا أيّها الخنوص، أحضر حبلاً وعصاً طويلة!..

قال الخنوص:

ــ العصا الطويلة والحبل في مكان قريب، ألا يلزم شيء آخر؟ سأحضرهما في الحال.

وأسرع الخنوص وعاد بالحبل والعصا.

ربط الثعلب الحبل إلى طرف العصا وأعطاه إلى الأرنب.

صرخ الأرنب وهو يرتجف:

ــ ماذا سأفعل بهذا الحبل؟

ــ اربط أحد طرفيه بغصن واربط نفسك بالطرف الآخر جيداً، وارمِ نفسك.

لم يتردد الأرنب بل فعل ما قاله الثعلب.

لكنه سها وأفلت الشجرة فتدلى في الهواء، وهو بين الحياة والموت. أطلق صرخة قوية ثم ولول:

ــ ويلاه! والآن أيّها الثعلب! إلى متى سأبقىمعلقاً؟

وبدأ يبكي ويلعن العش والعقعق.

قال الثعلب للخنوص:

ــ يجب أن لا يبقى الأرنب معلقاً علـــى هـــذا النحو فلنبحث عمن ينقذه.

ورأيا القنفذ يمر قربهما... قال الثعلب:

ــ أيّها القنفذ! أعرف أنك صديق لي. وأنـــت من أكبر أصدقاء الأرنب. أخبرنـــا كيـــف ننقـــذه. وسنشكرك كثيراً.

قال القنفذ:

ــ أحضروا نقار الخشب على الفور، واطلبوا منه أن يقطع القسم الذي فوق الأرنب من الحبـــل. وكي لا يقع على شيء صلب كوّموا تحته كومـــة من البرسيم.

نقّار الخشب طائر كثير الانشغال لكن الثعلـــب والخنوص وجداه بين أشجار كثيفة. قالا له:

ــ نرجوك أيّها الصديق العزيــز الطيّــب أن تأتي وتنقذ الأرنب من السوء الذي هو فيه.

قال نقار الخشب:

ــ حسناً، ماذا افعل؟

ــ تعال معنا وسترى.

وقادا نقار الخشب إلىحيث الأرنب كي يقطع الحبل.

قال نقار الخشب:

ــ آ ــ ها ــ أنتم تفتشون أعشاش الطيور!

ــ نرجوك أنقذ الأرنب ونعدك بأننا لن نلمــس أيَّ عش من أعشاش الغابة بعد اليوم.

ــ حسناً، لا تنسوا وعدكم.

كوّم الثعلب والخنوص البرسيم تحت الأرنــب ... وبعد قليل سمعوا "توب"!

لقد سقط الأرنب سليماً معافى علــى الأرض.

وهو يبكي ويضحك..

سار الأصدقاء الثلاثة نحو البيت منشدين:

الأعشاش زينة الغابة

تفقس فيها فراخ جميلة

لا تخربوا الأعشاش

إنها مساكن مطربي الغابة.

.....

....

الغابة التي لا طيور فيها

مثل بيتٍ خالٍ من ضحك الأطفال المرِح

آهِ، ليت الأعشاش تتدلى من كلِّ غصن،

ويغني فيها المغنون المرحون.

الأرنب موسيقار

عزف الأرنب يوماً على البوق فطارت رنات مشوشة إلى بعيد. لكنه قال:

ــ لم أخلق للعزف على البوق. سأعزف على القيثارة وسأنجح نجاحاً كبيراً.

وأخذ قيثارة وشد الأوتار الدقيقة، ثم قال:

ــ لاتصلح للعزف الجيد ــ سأتعلم نقر الدف.

وضرب الأرنب الدف بقوة، وقال:

ــ لست موهوباً في نقــر الــدف. أعطــوني سكسيكة جميلة.

وأخذ السكسيكة... ونفخ فيها، واسمعوا مــاذا قال:

ــ ويلاه، ويلاه! ليس نغماً سليماً ما خرج من سكسيكتي. سأستبدلها بأكورديون.

وظل الأرنب ينتقل من آلة إلى أخرى.

طلب الآلات الجديدة كلها....

ولم يتعلم العزف على أيٍّ منها.

القاضي الطيب

مرّ رجل فقير قرب إحـــدى المـــزارع. رأى كيف يخرجون الخبز الساخن من الفرن فقال:

ــ سأكون سعيداً جداً لو أنني حـــصلت علـــى رغيفين.

سمعه خدم مالك المزرعة فأخبروا سيدهم بما سمعوا.

غضب صاحب المزرعة وصاح:

ــ ياله من شقي! يجب أن يُحاسب على ذلك! فالذي يرغب فيما ليس لــه كالمجرم. خذوا هــذا الفقير إلى القاضي حالاً كي يعرف كيف يتكلم في الأيام القادمة.

ووجد الفقير نفسه أمام القاضي.

حكى للقاضي الحكاية كلها، وكــان صــاحب المزرعة واقفاً خلفه.

قال القاضي بوقار:

ــ هذا الرجل يستحق عقوبة قاسية حقاً. وقبل ذلك يجب أن يوجد رغيفان في كيسه.

قال صاحب المزرعة:

ــ هذا من أسهل الأمور.

وانطلق مسرعاً إلى المزرعة. أحضر رغيفين وأعطاهما إلى الفقير.

وضعهما الفقير فــي كيــسه فقــال صــاحب

المزرعة للقاضي:

ــ هيا، عاقب هذا السارق الفقير!

قال القاضي:

ــ كنت سأعاقبه عقوبة قاسية. لكنني رأيتــك تعطيه الرغيفين. فما ذنبه في ذلك؟

ومضى الفقير إلى بيته والرغيفان في كيسه.

كيس كبير للأكاذيب

عاش بضعة أولاد في حـــي صـــغير، كـــانوا يكذبون كثيراً ويتبجحون. قال أحدهم إن في بيـــتهم إبريقاً في مثل حجم الغرفة وزعم قائلاً:

ــ أسبح فيه وألعب.

قال الثاني:

ــ لا تعرفون سيارتنا. حين نطلق قواها ينمو لها جناحان فتطير فوق الغابات والحقول...

وهاكم كذبة الثالث:

ــ عندنا كرسي يخدمنا كالخادم. تقول لـــــه: "هات الملــح أيّهــا الكرســي!".. فيقفــز فجــأة ويقول:"فوراً"..

وقال الرابع:

ــ ربطنا عند مدخل بيتنا كلباً آلياً "روبــوت" ينبح بــثلاث لغــات... ولكــم أن تــصدّقوا أو لا تُصدّقوا.

وتوالت الأكاذيب...

لكن أحد الأولاد ضاق ذرعاً بأكاذيبهم فقال:

ــ عندنا في البيت كيس أعطاه أحــدهم إلــى والدي، فإذا كذب أحدهم أخذ أبي الكذبة ووضــعها في الكيس. فإذا امتلأ الكيس ربطه أبــي وأخــذه ليرمي مافيه في البحر الكبيــر... ســأجلب هــذا الكيس معي غداً....

وكفّ الأولاد من يومها عن الكذب.

الغيمة الصغيرة غير المطيعة

كانت غيمة صغيرة في السماء تتسكع طــوال النهار وتلعب، ولا تطيع والــدتها، وكانــت أمهــا تصرخ قائلة:

-لقد طفح الكيل! تخرجين صــباحاً بيــضاء نظيفة، وتعودين مساء سوداء تماماً. لا أعرف أين تذهبين، ولا مع من تلعبين! سأمرض بسببك!

ولا تكف الغيمة عن اللعب، ولا تصغي لأيــة

كلمة طيبة، تجتمع مع غيمات صـــغيرات وتُلحـــق الأذى بالطيور والناس، وقد حيّرت أعمالهن السيئة غيوم الأفق الأخرى، وما عادت الغيـــوم تعـــرف كيف تعاملهن.

ونستطيع أن نقول إن غيمتنا كانت دائماً فـــي مقدمة كل خصام، وكل عملٍ طائش.

لقد تمادت كثيراً مـــع الغيمـــات الـــصغيرات وكانت انتصاراتها تُفرحها.

وذات حين لم تُحسن الغيمة الـــصغيرة تقـــدير قوتها فاشتبكت مع غيمة أخرى في خصومة.

اندفعت إلى العراك بحمية لكن الغيمة الأخرى كانت تتقن فن "الجودو" فهزمت غيمتنا بـــضربات سريعة وحركات متقنة.

شرعت غيمتنا تبكي حزينة، ونحـــن نعلـــم أن الغيمة حين تبكي تتحول، كلها، إلى دمـــوع وفقـــاً لبعض قوانين الطبيعة.

هطلت على الأرض واختفت في أحد الحقول. بدأت أمّها تبحث عنها وهي تسأل:

-آخ، أين أنتِ يا غُييمتي العزيزة؟

بحثت عنها وراء الجبال والتلال، لكنها لم تعثر على أثرٍ لها، وقفت فوق أحد الحقول متعبة، كانت حزينة جداً فبدأت تبكي..

وسقطت هي أيضاً إلى الأرض. حين أشرقت الشمس رأت كل شيء وقالت:

-صحيح أن هذه الغيمة الصغيرة غير مطيعة وسيئة، لكن أمّها حزينة عليها جداً. سأساعدها.

وقفت الشمس فوق المكان الذي سقطت عليه الأم. والشمس تستطيع أن تحوّل الماء إلى غيم. سطعت الشمس فوق ذلك المكان ساعتين أو ثلاث ساعات مرسلة أشعتها القوية نحو الأرض فنهضت الأم وصعدت نحو السماء. قالت الشمس:

-سأذهب الآن إلى حيث تختفي تلك المشاغبة!

وذهبت وسطعت فوق المكان

نهضت الغيمة الصغيرة من الأرض رشـــيقة قوية وذهبت كي تبحث عن أمها. صارت تنـــادي في كل مكان:

-أمي، أمي...

وقفت في أماكن كثيرة، وسارت طـــويلاً ولـــم تجد أمها. وكانت تسأل الغيمات عنها...

أنتم جميعاً تتمنون أن تجد أمها. أنـــا أعـــرف ذلك. وقد حدث ذلك. فبعد يومين، وعنـــد الأفـــق، التقت الأم وابنتها.

أسرعت كلٌّ منهما نحو الأخـــرى وتعانقتـــا. وكان فرحهما كبيراً. ومنذ ذلك الحين (ويجـــب أن أقول ذلك) صارت تلك الغيمة الـــصغيرة مطيعـــة جداً.

الحكاية الهاربة

سأحكي لكم أيها الأطفال في هذه القصة حكاية فشلي، لقد ابتكرت حكاية جديدة، وحين رتبت الكلمات في رأسي لكتابتها دوّى بوق سيارة في الخارج ووصل الصخب إليَّ:

-بو-بو-بو-تراس-براس، دزن.... وظل المحرك يسعل ويشخر. وبدأ شيء ينقر في رأسي: خر- ر-ر، مر-ر-ر-در-ر-ر

وأصيبت الكلمات بذعر شديد، طـــارت مـــن رأسي مثل عصافير سمعت إطلاق النار، ومن أين لي بإعادتها! كنتُ صبوراً جداً... لم أتـــردد بـــل بدأت أعيد جمع الكلمات. فلا ينبغـــي أن تتوقـــف الحكاية.

بدأت أكتب عبارتين أو ثـــلاث عبـــارات... وحين أتممتُ كتابتها بدأت الحافلة الكهربائية تصب فوقي رنينها: ز-ز-ز- فيو-و-و.

قلت:

-لا جدوى! لقد ضاعت الكلمات.

واعتراني قلق كبير جداً. قلقـــت لأننـــي لـــن أستطيع كتابة حكاية واحدة.

قلت:

-لا-ا-ا لا! لن أستسلم!

كانت الحكاية الجديدة شبه جاهزة في رأســـي.

لم يبق سوى أن أكتبها.

وكنت مهموماً بسبب ذلك. وبدأت أحوك الكلمات. أحوكها وأنظر إلى الخارج... قلت:

-نعم، إذا سارت الأمور سيراً هيناً، وإذا لم تمانع الحكاية، فسوف أعلقها على الآلة الكاتبة بعد ساعة أو بعد ساعة ونصف الساعة.

لكنني نظرت إلى الخارج. كان الدخان والغبار يعلوان. بدأ شيء يجأر ويعوي على نحو مخيف: إنها دراجة نارية:

-ترا-تا-تا-ر،ر،ر،باها، ا،ا،ا.

وهمدت الحكاية في رأسي. صار جسدي يرتعد كله.. لكن ما الفائدة من ذلك! لن تذهب هذه الحكاية من رأسي بعيداً، إنها عزيزة على قلبي، وإنْ خُيّل لي أنها هربت إلى الأبد. لكنني هدأت. لن أستطيع أن أكتب اليوم حكاية ولن أكتب قصيدة. خرجت شاحباً خائفاً ومشيت إلى حيث

ترى عيناي.

-إلى الأبعد، والأبعد- نحو الجبال!

بعد مسير طويل جلست في مرج صغير في الظل. كنت متعباً وشارد الذهن. الهدوء يحيط بي. أغنيات طيور وخضرة. الأزهار متفتحة، والينبوع يرسل خريره- فكأن المكان هنا قطعة من الجنة.

وحدث أمر مفرح:

حين استلقيت على العشب الطري، ظهرت الحكاية في رأسي المائل نحو الأرض.

لم يكن معي قلم وورقة، يالالأسف! لكنني تذكرتها من أولها إلى آخرها.

كان سروري لا حدود له.

وأعدك يا قارئي الصغير: سوف تقرأها في صفحات قادمة.

الحبة السحرية

جُعلان[٢] أقرنان أسودان ظلا صديقين مخلصين حتى البارحة، شرعا يتعاركان قرب جدول في حقلٍ مستوٍ.

هاجم أحدهما الآخر تحت لفح شمس الصيف لا من أجل غنيمة كبيرة بل من أجل حبة قمح.

-اذهب من هنا أيّها الجعل!

[٢] *واحدهما جعل وهي دويبة قرناء.*

-اهدأ أنت أو يصيبك سوء!

-سأطعنك إن لمست حبتي!

-بل هي لي لأنني أول من لمسها.

وضج الحقل بصراخ البطلين. وظهرت من بين العشب أم أربع وأربعين وصاحت بالاثنين:

-هيه، أيّها الأقرنان الطفيليان، أيّها المشاغبان المشهوران! أوقفا الخصام فوراً واقتسما الحبة.

-كيف؟ هل نقسمها قسمين؟

-إنها لي!

-بل هي لي!

وجن جنون الإثنين واحتدم عراكهما.

وصل صراخهما إلى الجدجد فقال لهما مغتاظاً:

-أيهّا الجاران، يا ولديَّ عمي! إسحبا قشتين، ومن تكن حبة القمح الصغيرة من نصيبه فليأخذها.

لم يُصغ إليه الصنديدان وظلا يتعاركان فـوق العشب.

-الآن سأضغط على حنجرتك.

-ابتعد، سأبقر بطنك.

كانت النملة العجوز عائدة إلى بيتها متمهلـة. رأت الجعلين يتعاركان فجلـست لترتـاح قريبـاً منهما، ثم قالت لهما:

-أنتما مجنونان أيُّها الجعـلان! هـذه الحبـة صغيرة جداً، لكنكما لا تعرفان أنها حبة سـحرية، ادفناها في التراب وستنالان الكثير مكافأة لكما.

-كيف يكون ذلك أيّتها النملة؟

-الأمر بسيط جداً. تعاونا بشرف، اطمراهـا معاً، ولتأتيا بعد عام إلى هنا.

-بعد عام؟ من سينتظر طوال هذه المدة؟

أجابتهما النملة وهي تمضي:

-لابد من الانتظار.

قال الأول:

-هل سيحدث ذلك حقاً؟ هيا فلنجرب

ثم بدأ يحفر التراب الطري.

وساعده الآخر.

لهثاً كثيراً، حفرا بين العشب والعرق يتصبب منهما. وقعا ونهضا، وتعبا كثيراً، لكنهما ظلا يحفران، وما كانا قبل ذلك يعملان صيفاً.

وطمرا الحبة..

وبعد سنة جاءا إلى قرب بيت النمل وأذهلهما ما رأياه. لقد رأيا سنبلة ممتلئة حباً ترتفع في المكان الذي تخاصما فيه.

كانت الأرض جميلة. وبدأت القسمة. كان نصيب كل واحد منهما مائة حبة.

الصبي المخالف

كان صبياً مخالفاً يُطلب منه الــشيء فيفعــل نقيضه ويقول:

-هذا يُريحني!

تقول له أمه:

-امشِ إلى الأمام فيسير إلى الوراء.

يُسمّي الأبيض أسود.

يُنادي جدته قائلاً: يا جدي، ويدعو جــدّه: يــا

جدّتي! ويقول إن المرأة البدينة نحيلة... وإذا التقى صبياً في الشارع قال له: مرحباً يا صبية!

وها هو ذا يلتقي، ذات يــومٍ، رجــلاً. قــال للرجل:

-نهارك سعيد يا عمتي!

رد الرجل على تحيته كما يجب. وكان معــه كلب فقال لنفسه:

-سألقن هذا الصبي درساً فلا يعود إلى مثــل هذا السلوك بعد اليوم.

حرّض كلبه الكبير وأشار إلى الصبي وقال:

-امسكه!

كان الرجل المرموق يمسك السلسلة التي ربط بها الكلب، لأنه أشفق على الصبي.

وثب الكلب وزمجر، وأوشك أن يعض الصبي الذي بدأ يبكي.

قال له الرجل:

–اسمع أيّها الفتى! قيل لي مراراً إنــك تفعــل نقيض ما يُطلب منك. لم أكن أنتظر منك البكاء بل الضحك.

قال الصبي:

–صحيح، صحيح، لكنني خفت من الكلب.

قال الرجل:

–إذاً، أنت تخالف حين لا يخيفك شيء.

قال الصبي ودموعه تنهمر:

–أجل.

ولم يسكن خوفه حتى المساء...

قال لنفسه:

–لماذا أنا الوحيد المخالف بين الصبيان؟ لقــد لقنني الكلب الكبير درساً جيداً... ســأكون مثــل الآخرين منذ اليوم.

الإعصار والحكايات

هبَّ إعصار على الأرض. ارتكب حماقـــات مثل إنسان غير مهذب. اقتلع الأشجار المعمـــرة. أتلف زروع الناس. اقتلع القرميد عن الأســـطحة. وخرب من غير رحمة كل ما رآه.

حين شعر الناس أنه قادم إليهم بدأوا يرتجفون خوفاً.

صرخوا وهم يهربون:

-يا ويلنا! سيكنس هذا الإعصار كل شيء. لا

ملاذ منه. سيحمل لنا جميعاً مصائب كبيرة.

وعجّ الإعصار وجأر. وترجّع صدى عجيجه بين الجبال:

-بو-بو-بووو-فيو، و، و، ترياس!

وصارت الكائنات كلها تحت سطوته.

فرح الإعصار بكل انتصار من انتصاراته.

وصار النظر إلى الأرض مخيفاً.

البيوت مهدمة، والأغصان مكسرة. السيارات والشاحنات منقلبة.... ناهيك عن الحدائق والأزهار، التي أتلفها هذا الإعصار.

صاح الناس:

-سيهلكنا هذا الإعصار

-لن يترك شيئاً سليماً وصالحاً

-المؤسف عدم وجود قوة تنقذنا منه.

-ما الذي يكف أذاه عنا؟

واستكان الناس إلى مصيرهم.

سأخبركم الآن أن الإعصار أحضر معه حفيده. أخذه من أمه وأبيه لغاية واحدة هي: أن يعلمه كيف يلحق الأذى. خاطبه قائلاً:

-هيا يا عزيزي، أطعني. كن شجاعاً مثلي. اذهب واقتلع تلك الشجرة!

كان الإعصار الصغير مطيعاً جداً. ينفذ الأوامر بحزم. جأر وانقض على صنوبرة ضخمة فاقتلعها.

هتف الإعصار:

-مرحى! مرحى! حين ستكبر لن تبقي على الغابات. ستحيل كل شيء إلى رماد وغبار.

ودمر الجد والحفيد كل ما على تلك الأرض.

وإذ كان الإعصار يجأر في يوم صيفي محتدماً، تخلف حفيده قليلاً. لقد رأى طفلاً يجلس

في ظل شجرة يقرأ في كتاب من كتب الحكايات.

قال الإعصار الصغير:

-سأخطف هذا الكتاب الآن! أنا محتاج إلى كتاب فيه حكايات. لقد أمضيت ثلاث سنوات في الصف الأول من مدرسة الأعاصير. أعرف الحروف وأرغب في أن أقرأ كما يقرأ ذلك الطفل.

اندفع نحو الأرض بشجاعة وأخذ الكتاب من الطفل. ولحق بجده مسرعاً.

قال الجد:

-ماذا تحمل يا حفيدي، هيا أجبني!

قال الإعصار الصغير

-إنه كتاب يا جدي الحبيب.

-كتاب؟ إنه كالطائر يحرك جناحيه.. كيف يعيش هذا الطائر؟

-أي طائر يا جدي! اقترب قليلاً وانظر ما هو

الكتاب.

-أجل، عرفت، عرفت، إنه غذاء للبشر.

-أجل يتغذون به صيفاً وشتاء، لكنهم لا يغذون بطونهم بل عقولهم. حين سنتوقف كي نرتاح في مكان ما سنقرأ شيئاً مما فيه.

دخلا معاً في غابة كثيفة ثم وصلا إلى مغارة. جلسا كي يستريحا قليلاً. وبدأ الإعصار الصغير يقرأ.

بدأ يقرأ متكاسلاً، ثم شرع يقرأ جيداً. وكان عسيراً على جده أن يتابع الحكاية أول الأمر.

وانجذب الاثنان إلى القراءة فهتف الإعصار:

-كلمة شرف أقولها لك أيّها الشجاع، الحكاية ممتعة، إقرأ، إقرأ.

استلقى الإعصار على معطفه الهوائي، وصار كله آذاناً مصغية، وكان يردد بين الحين والحين:

-ياه، ه، ه! هذه الحكايات شيء عظيم! إقــرأ، إقرأ، يا حفيدي! أريد أن أعرف ماذا سيحدث.

وانتهت الحكاية الأولى.

وذرف الإعصار المخيف أول دمعة في حياته.

بكى مثل طفل صغير لأن الخير انتصر فـــي آخر الحكاية.

قال وهو يجهش باكياً:

-هل رأيت! إنه لأمر عظيم أن تفعل الخيــر للأقرباء وسواهم، وأن تضحي في سبيلهم!

ثم صاح بحفيده:

-ألا توجد حكايات أخرى في كتابك الحبيــب؟ إقرأ يا حفيدي، أريد أن أسمع.

ولبث الإعصار رابضاً قرب حفيده ليلاً ونهاراً في المغارة. نسي العجيج والعنــف فــي الغابــة. وارتاحت الأرض من أذاه.

حين وصلا إلى آخر الكتاب صاح الإعصار:

-أحب أن ترجع إلى البداية يا حفيدي، هيـــا، إقرأ أيها الشجاع!

ومرت أيام وليالٍ، والجد والحفيد مستمران.

حين ينعس الحفيد يخرج الإعصار قليلاً إلـــى الخارج.

يعج قليلاً تبعاً لعادته القديمة، ويدمر، ويـــؤذي الناس والحيوانات...

وحين يتذكر الحكايات يعـــود مـــن منتـــصف الطريق إلى حفيده في المغارة..

مغامرة بشعاع الشمس

انطلق من الشمس شعاع نحو الأرض. سار الشعاع في دربه الطويل وهو يفكر في أن يقف في حقل ناقلاً إلى إحدى الحبّات دفء الشمس ويقول:

–هيا، أيّتها العزيزة، لقد آن الأوان، سأدفئك ولن تشعري بالبرد، أطلقي ساقك الصغيرة الخضراء!

وستنفتح الحبة، ستمضي بوريقات خضر نحو

الأعلى وستحمل الساقُ سنبلةً فيهـــا الكثيـــر مـــن الحبّات التي سوف تنضج صيفاً، وستـــسكب دفء الشعاع في قلوب الكثيرين من الأطفال.

هكذا كان الشعاع يفكر وهو في طريقـــه مـــن الشمس إلى الأرض. ثم قال:

–لقد اقتربت من البذور التي أُلقيت في الحقل.

لكن الشعاع لم يستطع نقل الشمس إلى البذرة، كي تمنحها الدفء، إذ اعترضته عقبة: لقد وقـــف ولد صغير في ممر، وقد أمسك بيده عدسة مكبّرة.

أنتم تعلمون ماذا يحدث حين يجتـــاز الـــشعاع عدسة مكبرة. إنه يصير خطراً، يـــصير شـــريراً وينسى سبب قدومه إلى الأرض. لقد أحرق الشعاع الذي اجتاز العدسة المكبرة شجرة مجوفة، ثم صار أشرس فأحال إحدى الشجيرات إلى رماد. ثم أشعل العشب اليابس والأوراق الجافة في أماكن كثيـــرة في المرج.

رأت غيمة بيضاء من السماء ما حـــدث كلـــه فصاحت:

-انظـــروا! الأشـــجار تـــشتعل! وأعـــشاش العصافير تحترق.

واحتدمت الغيمة غيظاً فصارت قاتمة اللون.. وذرفت دموعها حزناً على الأغـــصان والأوراق فأخمدت النار بقطرات كبيرات، وأنقذت الأشـــجار والأعشاب.

وبلل المطر الصبي الذي يحمل العدسة المكبّرة فهرب ليبحث عن مكان جاف.

ثم صفت السماء وصرّت الجداجد:

-تسرْ، تسرْ، تسرْ...

وردد المرج أصداء الأغاني، وعـــاد الـــشعاع طيباً ومفيداً.

وحمل الدفء إلى حبة القمـــح فـــي الوقـــت

المناسب.

مغامرات كرة القدم ليلاً

الصبي نائم في سريره. نـــائم لأن المدرســـة تنتظره غداً صباحاً من جديد. لقد أكمـــل واجباتـــه المدرسية لكنه لم يجمع كتبه ودفاتره.

على الأرض ترتمي العدادة. علـــى الـــسجادة دفتران... وأبعد منهما كتاب القراءة مهمل قـــرب المقعد.

وسط هذه الأشياء التعليمية التي توصل الصبي

إلى الكثير من العلم توجد كرة قدم... لا أعــرف لماذا هي هنا.

فجأة فتحتْ عينين مخيفتين ونظرتْ إلى كتاب القراءة. انقضت عليه حانقة وبدأت ترفسه بقسوة.

-آخ، لقد وجدتك ، أيها المخلــوق الــورقي! سأدفعك إلى مكان خفي ومظلم فلا يستطيع الصبي العثور عليك.

تأوه كتاب القراءة وهو يفرد أوراقه:

-أوه، أوه، لماذا تكرهينني كل هذه الكراهية؟ قولي.

-لأنك تظل طوال النهار بين يدي الــصبي.. وحين لا تكون موجوداً يأخذني إلى الخارج ويلعب معي.

ودفعت الكرة كتاب القراءة بحدة وحقــد إلــى وراء دولاب الملابس.

التفتت بعدئذ إلى الدفترين... وبثلاث رفسات جعلتهما تحت المقعد. ثم وضعت العدادة تحت السجادة.

قالت سعيدة بما فعلت:

-وأخيراً سأفرح! غداً سيلعب الصبي معي طوال النهار.

لكن الصبي نهض في صباح اليوم التالي وبدأ يتهجى الأحرف في كتاب الأبجدية. ولم يلق على الكرة نظرة واحدة.

حين تعب، مساء، استلقى على المقعد كي ينام.

كان قد أكمل واجباته المدرسية.

سقط كتاب الأبجدية من يده على الأرض.

صرخت الكرة مبتهجة:

-وهذا أيضاً يفيدني! سأدفعه إلى حيث يوجد

كتاب القراءة.

بذلت جهدها لكن كتاب الأبجدية قال:

-أرجوك! ظلي بعيدة عني!

قالت الكرة مغتاظة:

-أهكذا أيها الورقيُّ التافه! الآن سأخفيك قرب كتاب القراءة...

وشرعت ترفس كتاب الأبجدية بقسوة.

وفجأة سمع فحيح مثل فحيح أوزة:

-س-س-س-س-س-..

وتوالى الفحيح:

-س-س-س-س-س-س-..

وبدأ بطن الكرة ينضغط.

فما الذي حدث؟ سأشرح لكم ذلك: انفتح كتاب الأبجدية على الحرف (م) وهناك صورة "مخــرز" والمخرز هو عدو الكرات اللدود.

رفست الكرة المخرز...

والمخرز لا يداعب بل يخـــز... وقـــد وخـــز جلدها المتين..

وبدأت تصفر... حتى صـــارت مثـــل كـــيس فارغ.

في صباح اليوم التالي قالت أم الصبي لابنها:

-هيا يا بني... حان الوقـــت... خـــذ الكـــرة وضعها على "السقيفة" فهي لم تعد صالحة... ثـــم خذ برنامج دراستك واعمل بموجبه.

Ⓟ Ⓟ Ⓟ

متاعب أنف

تفوهت العينان، والأذنان، والفم، في أحد الرؤوس، بكلمات غير لائقة بحق الأنف- صاحتِ العينان:

-انظروا إلى أنفنا هذا! ما أسمجه، وما أبسطه!

قال الفم مؤكداً ما قالته العينان:

-إنه ينتصب مثل الفزاعة وسط الوجه!

وقالت الأذنان:

-أجل، أجل، أنتم على صواب، وهو متبـــاهٍ، ومتبجح، مع أنه يكون قذراً أحياناً.

صاحت العينان:

-إنه يسيءُ إلى جمالنا! من يستطيع أن يحتمله بعد الآن؟ من؟

قالت الأذنان:

-يخجلني حتى أوشكَ أن أبكي حياء!

وقال الفم:

-أنا الأشقى به لأنه أقرب إليَّ. أحتملـــه فـــي الليل والنهار.

-لا يساعدنا في شيء

-فليذهبْ من هنا فوراً!

-فليذهبْ إلى الشياطين!

كان الأنف يعرف أنه غير جميل... وقد سمع

كل ما قيل فيه لكنه لم يشأ الاحتجاج بـــل تظـــاهر بأنه يهوّم نعساً. ثم ارتعش وصرخ بصوت قوي:

-أوخ، أوخ، أوخ، ما هذه الرائحة المدهـــشة! إنها رائحة طعام شهي!

حرك الفم شفتيه وقال:

-شكراً لك يا أخي على هذا الخبر! اتبع اتجاه الرائحة.. أظن أن مصدرها غير بعيد. إنني أتوق إليه!

وغمزت العينان بنشاط:

-وسيكون كل شيء جميلاً هناك حتماً. نحـــن نحب الجمال. لا تدع الرائحة تفلت منك يا أخانا!

قالت الأذنان:

-لا يهمنا الذوق والطعم، لكن حيـــث توجـــد الأطعمة الشهية تكون الألحان والأغاني الجميلة

قهقه الأنف ضاحكاً:

–ها، ها، هـــا، أنـــا لا أرعـــى العـــشب يـــا أصدقائي، أما رفضتموني؟ أمـــا طردتمـــوني؟.. ابحثوا الآن عن مصدر الرائحة!

جمدتِ الأذنان والعينان والفم فـــي أمـــاكنهم. قالت العينانَ:

–لم نكن على حق.

قالت الأذنان:

–أخطأنا...

وقال الفم:

–لقد قسوتُ عليه كثيراً، وأستحقُ عقاباً شديداً.

قال الأنف:

–هيا، لن أغضب منكم، سيروا معي، واعلموا أن كل ما على الأرض قد ولد ليؤدي واجبه.

الأب النشيط وولداه الكسولان

كان لأحد الآباء ولدان.. أحبهما كثيراً حين كانا صغيرين ولم يدعهما يعملان أي عمل. كبر الولدان وصارا شابين ولم يتعلما القيام بأي عمل. كان الأب يؤدي الأعمال وحده منتظراً أن يفطن ولداه إلى أمره وأن يساعداه في العمل، لكن الشابين ظلا يركضان وراء الألعاب ولم يشعرا بأن عليهما أن يعملا.

حل الخريف وحان نقل كل ما في الحقل إلـــى المنزل.. كان الوالد متعباً جداً فقـــرر أن يرســـل ولديه إلى بستانٍ لهم قريبٍ جداً من القرية ليقتلعـــا البطاطا المزروعة فيه.

أخذ الولدان كيساً كبيـــراً ومعـــولين وســـلتين وذهبا.

فرح الأب لأن ولديه قد ذهبـــا إلـــى العمـــل راغبين به، امتلأ قلبه الأبوي فخراً بهمـــا وقـــال لنفسه: "سيحلان محلي في العمل وسأرتاح."

وارتاح ما طاب لـــه أن يرتاح ثم نهض.. لم يكن ولداه قد رجعا.. وانتظر بعض الوقت ثم ذهب إلى البستان. راح يفكر وهو في الطريق إليه:

"قد يكون الموسم جيداً فلم يـــستطع الولـــدان اقتلاع البطاطا كلها!"

وحين وصل إلى البستان لم يجد الشابين. نزل إلى النهر فرأى ولديه يقيمان جسراً فناداهما:

-ماذا تفعلان أيها الشابان!

أجاب الأكبر:

-لاشيء.. قررنا أن نلعب قليلاً ونحن نرتاح من عناء الطريق.

سأل الأب ابنه الأصغر وهو الأرشق والأمهر في اللعب:

-وأنت، لماذا لم تقتلع البطاطا؟

أجابه الأصغر وكأنه لم يسمع ما قاله أخوه:

-أنا أساعد أخي يا أبي..

قال الأب:

-يا لكما من بديلين لي في عملي! أتعبتكما مائة خطوة ما بين البيت والبستان، فماذا سيحل بكما لو كان عليكما إعالتي؟

أحدكما لا يعمل شيئاً، والآخر يساعده، وسأقتلع البطاطا وحدي.

بركان من بوظه

في زمن ما، في مكان ما، في مدينة ما غيــر مشهورة ولا يعرفها أحد، كان الأطفال يحبون أكل البوظة. الأطفال يحبون البوظة في كل مكان، أما هنا ففي كل بيت وفي كل ساعة يُسمع صوت طفل يقول:

-هل ستشترين لي بوظة يا أمي؟

-لقد حدد أبوكَ المبلغَ الــذي يُــسمح بــشراء

البوظة به!

–لماذا تعبسين في وجهي! يجب أن تشتري لي بوظة فوراً!

ويصيح الأطفال الصغار والكبار:

–بوظة، بوظة!

لكنهم هنا لا يصنعون سوى القليل من البوظة، والباعة يقولون في أغلب الأحيان:

–يا للأسف، نفدت البوظة اليوم

حين يسمع الأطفال هذا الخبر المزعج يبكون في الحال:

–يي، يي، يي، أنا اليوم ذاهب لمشاهدة مباراة... ومن يستطيع أن يرى مباراة الكرة وهو لا يلحس البوظة؟

–يي، يي، يي. لا أريد أن آكل شيئاً آخر. أعطني قطعة بوظة كبيرة.

لكن هذه الرغبة لا تتحقق، ويعلو البكاء في أحياء المدينة كلها.

لا أعرف إلى متى كان الأمر سيبقى على هذه الحال لو لم تحدث أعجوبة هناك.

قرب المدينة يرتفع تل لم يصعد إليه أحد. لكن الأطفال يتسلقون صخوره. وذات يوم أهتز التل طولاً وعرضاً بقوة ما. صاح الجميع:

-زلزال، هذا زلزال!

وهربوا بعيداً طالبين النجاة.

ركضوا جميعاً ولم يلتفت أحد نحو الصخرة العالية فوق التل.

صاح أحدهم:

-انظروا يا أخوتي... بدأ التل يدخن مثل مدخنة.

التفت بعضهم ورأى أن التل يدخن ويرتفع منه

شيء أبيض.

صاحوا:

-بركان، انفجر بركان!

-هل هو بركان؟ أين حممه الحـــارة؟ هـــذا لا يشبه البركان.

رأى الناس عمـــوداً أبـــيض ينـــسكب فـــوق الصخور ويتجه نحو المدينة الصغيرة. لكنه يرسل البرد.

ثم هدأ كل شيء واندفع الناس صغاراً وكباراً نحو التل.

اقتربوا من الحمم البيضاء. لحسها أحدهم ثـــم قال:

-لا تخافوا يا إخواني! كل شيء هنـــا علـــى أحسن حال... هذه بوظة وليست حمماً.

قال آخر:

-صحيح!

اجتمع الناس جميعاً هناك.

أما الأطفال فقد أقبلوا مع الآخرين- هذا يحمل صحناً وذاك يحمل ملعقة، وآخر يحمل على كتفه رفشاً، وكلّهم يريدون البوظة.

لم يأتِ أحد للفرجة، جاؤوا كلهم ليأكلوا، ويأكلوا، ويأكلوا حتى الشبع.

وجاء إلى هناك أطفال كثيرون جداً جداً وكانوا مختلفين، بعضهم (وهذا للذكرى) يحمل ملاعق صغيرة، وقد جلسوا هادئين، تناول كل واحد منهم خمس ملاعق أو ست ملاعق ثم لعبوا في الدغل.

وإذا اشتهوا البوظة عادوا وأكلوا...

أما الآخرون فقد اندفعوا بلا نظام ليلتهموا حفنات من البوظة. ثم صاحوا:

-فلندخل في البوظة.

وغاصوا فيها حتى الركب.

وانقسموا إلى فريقين وبدأوا يتراشقون بكرات البوظة.

* * *

حين لعب الأطفال بالبوظة هبت علـــى التـــل ريح الجنوب وقالت:

-ما هذا، هل هذا مسرح! لقد أخطأ الأطفال... البوظة ليست للعب. إنهم لا يستحقونها. ســـألقنهم درساً يستحقونه.

واشتد هبوب الهواء الجنوبي. لم يوفر شيئاً من قواه في هبوبه... وذابت البوظة وسالت إلى أحـــد الأودية.

قال الهواء الجنوبي:

-ياه، والأطفال الطيبون! كانوا هم أيضاً هنا.

يجب أن توجد بوظة من أجلهم.

وترك الهواء الجنوبي بعض البوظة في مكان بعيد خفي.

ومازال الأطفال الطيبون يأكلون البوظة منـــه بضع مرات في السنة.

الرجل الورقي

قال أحد الصبيان مرة:

-سأقص رجلاً صغيراً من الورق. سأجعله يبدو مثل الرجل الحي. وسيكون ذكياً وفطناً.

كانت أمامه كومة كبيرة أو كومتان من المجلات. نظر طويلاً إلى صفحاتها. وبدأ يختار الرجل المناسب. ثم قال أخيراً:

-ها هو ذا، سأقص هذا الرجل الأنيق.

قصه بالمقص.... ثم أغفى على المقعد الطويل. بقي الرجل الصغير وحيداً على المنضدة.

وثب واقفاً على قدميه. خطر له أن يفعل شيئاً ما يجعله مجيداً معظماً.

قال الرجل الصغير:

-آخ، أكاد أنفلق ضجراً... توجد أشياء كثيرة في هذه المجلات التي أمامي.

قال الرجل الصغير للمقص:

-اسمعني أيّها المقص الحبيب. أشكرك لأنك قصصتني! تقدم خطوة نحو المجلات واصنع لي لعبة صغيرة.

أجابه المقص:

-موافق. لكن المجلات التي فتحتها لا يوجد فيها سوى صور الأسلحة..

-جيد، هذا ما أحلم به! يسرني أن ألعب بها.

قال المقص:

-حسناً

وقص المقص مسدساً من إحدى المجلات.

لكن الأمور ساءت. قال الرجل الصغير:

-أيها المقص! أُريد رشاشاً، أريد دبابة، أريد طائرات، أريد صواريخ، ورشيشات، ومدافع هاون، ومدافع بعيدة مدى الرمي. قص لي فرقة حربية.

وشرع المقص يقص أسلحة من هنا وأسلحة من هناك. وكوّم كومة كبيرة أمام الرجل الصغير.

قال المقص وقد سبح في عرقه:

-ستجد ما تلعب به طيلة حياتك الطويلة.

تضرع الرجل الصغير إلى المقص قائلاً:

-أريد منك شيئاً آخر، أيّها المقص! قص لي قنبلة، قنبلة قوية جداً وكبيرة جداً.

-وما حاجتك إلى مثل هذه القنبلة

-لماذا؟ كي أصبح الأفضل تسلحاً، وكي يخافني الجميع.

-ولماذا يجب أن يخافوك؟

-كي يؤيدني الجميع حين يندفع جنودي للاستيلاء على السلطة... ويجب أن أغزو بلداناً أخرى.

قال المقص للرجل الصغير الذي صنعه بشفرتيه:

-أي شيطان استيقظ في داخلك، لكي تطمع بأراضي الآخرين؟

قال الرجل الصغير:

-ولِمَ لا؟

لكنه لم يكمل كلامه.

انقض عليه المقص، وخرّتْ، خرّتْ، خرّتْ...

وقطع الرجلَ الصغير والمدافع... وغيرهما....

وانقض هنا: خرّت، خرّتْ، خــرّتْ، وقــص الطائرات والصواريخ قصها كلها فصارت قطعــاً صغيرة جداً وقال:

-يجب أن تُعاقب على الــشر الــذي تريــده للآخرين!

استيقظ الصبي في اليوم التالي، وتذكر الرجل الصغير. نظر إلى المنضدة ودهش: لا يوجد هنــا سوى حفنة من القصاصات الورقية. قال:

-حسناً... ستكون لي حفنة من القصاصات في المهرجان القادم.

بيت على عجلات

عاش في قرية قرب تل شديد الانحدار فـــلاح مع أُسرته بسعادة وهناء.

كان فلاحاً محباً للعمل، خـــدوماً لمـــن حولـــه ويحترم الجميع، لكن زوجته كانت توبخـــه أكثـــر الأحيان قائلة:

–ليس في الإمكان أن نبقى على هذه الحـــال. بيتنا قديم جداً، وقد ينهار تماماً، فلنبدأ منذ الغد بناء

بيت جديد.

لدينا ما يكفي من المال.

كان الرجل لا يحب مجادلة زوجته.... وكان واضحاً له ما عليه أن يفعله.

استيقظ في الصباح الباكر واستدعى بنائين ماهرين جداً، أشار لهم إلى المكان الذي يُبنى فيه البيت الجديد، فبدأوا يحفرون الأساس.

لم تمض ساعة حتى مر قروي آخر وقال بأدب:

-نهاركم سعيد! هل قررتَ بناء بيت جديد؟ هذا حسن يا جاري، ما دمت قد جمعت من المال ما يكفي. لكن المكان الذي اخترته سيئ جداً. انقله إلى هناك قرب شجرة الدردار تلك.

قال صاحب المنزل الجديد:

-حسن أنك جئت في الوقت المناسب. أوقفوا

العمل هنا أيّها المعلمون! سنبني البيت هناك قرب الدردارة.

ومر قروي آخر وقال:

-هل ستبني بيتاً جديداً يا جاري؟ مرحى، هذا رائع.. لكن المكان هنا غير صالح، شيدّه هناك في الأعلى.

قال صاحب البيت:

-أجل، أجل، هناك أفضل.

وطلب من البنائين أن يغيروا المكان من جديد. ومضوا إلى حيث أشار... حفروا ساعتين أو ثلاث ساعات هناك.. ثم ظهر قروي ثالث على الدرب.. ألاح بيديه من بعيد وصاح:

-هيه! لستَ ذكياً أيّها الرجل! انقل بيتك الجديد على الفور.. هناك في الطـــرف الـــسفلي مكانـــه أفضل.

إلى الأعلى، إلى الأسفل، إلى اليمين، إلى اليسار، نقل الرجل بيته طوال النهار لأنه كان يعتقد أن من النافع الاستماع إلى نصائح الآخرين...

وهكذا لم يشعر كيف جاء المساء وخيّم الظلام.

جاء المعلمون منذ الصباح الباكر في اليوم التالي ليحفروا الأساسات.

قال لهم الفلاح حين رآهم:

–لم أنم طوال الليل يا إخواني. لقد خطرت لي فكرة ذكية جداً

لقد فككت عربتي. سأبني بيتي على عجلاتها الأربع، وبذلك أكون حققت نصائح الآخرين كلهم.

وبدأ البناء على الفور.

فرح القروي ببيته الجديد، وصار إذا وجد من

لم يعجبه مكان البيت يقول:

-سأنقله من مكانه!

وقد استدعى المعلمين في البناء كلهم وصـــار يغير مكان البيت.

لم يكن نقل البيت عبئاً عليه.

وأكمل البناة بناء البيت، وعاش الفلاح وأسرته في هذا البيت المبني على عجلات، عاشوا سعداء طوال أيام. وتمنى لو يعيش مثل هذه العيشة طوال حياته.

وذات ليلة، وكانت الأسرة تنام أعمـــق نـــوم، هبت في الخارج عاصفة هوائية شديدة.

دفع الهواء المنزل الذي على عجلات، وكـــان المنحدر الذي تحته شديد الانحدار، فاندفع منحدراً.

دفعه الهواء بقوته كلها، دفعه إلى الأسفل حيث يجري نهر.

أسرع البيت نحو النهر ووصل إلى المـــاء... صار البيت وسط مياه النهر وانحدر مع تيار الماء القوي.

سافر البيت أياماً بلياليها في النهر.

وكان كل شيء هنا على ما يرام فـــي نظـــر صاحب البيت... فلا يوجد هنا مـــن يقـــدّم لـــــه النصائح.

الفهرس

البركان الصغير والمناجذ السبعة ٨
الرجل الذي أراد أن يكون له حافران..... ١٩
التنين الذي أهلك نفسه..... ٢٣
الغني والشمس ٢٧
المذنـــبـــات ٣٢
عائلة الخضار ٣٥
كيف أعانتني آلتي الكاتبة..... ٣٩
قيصر على المزلاقة ٤٢
البالون الذي انتفخ ذاتياً..... ٤٦
تعداد لا نهاية له ٤٩
كيف تعلمت الضفادع الكلام..... ٥٢

الجرس دن ــ دن والصرصار صر ــ صر ٥٧
كيف أنقذ القنفذ الديكين؟..... ٦١
كيف صارت الغيمة فنانة في السيرك..... ٦٩
خصام في مستودع..... ٧٥
الجدة سيارة وأحفادها ٨٠
شافطة الغبار الجائعة..... ٨٤
كيف صار الأرنب قصير الذيل؟ ٨٩
قصير الذيل في التلفاز ٩٢
خطرت فكرة لقصير الذيل ٩٦
الصاروخ..... ٩٩
قصير الذيل على كوكب الأرانب..... ١١٠
مغامرة بالشاحنة ١١٧
عش العقعق..... ١٢٦
الأرنب موسيقار ١٣٥
القاضي الطيب..... ١٣٧
كيس كبير للأكاذيب..... ١٤١
الغيمة الصغيرة غير المطيعة..... ١٤٤
الحكاية الهاربة..... ١٤٨

الحبة السحرية ١٥٣
الصبي المخالف..... ١٥٨
الإعصار والحكايات ١٦٢
مغامرة بشعاع الشمس ١٦٩
مغامرات كرة القدم ليلاً ١٧٣
متاعب أنف..... ١٧٨
الأب النشيط وولداه الكسولان ١٨٣
بركان من بوظه ١٨٨
الرجل الورقي ١٩٥
بيت على عجلات..... ٢٠٠

****

رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

الإعصار والحكايات: قصص للأطفـــال/ تـــأليف رادوي كيروف؛ ترجمها عن البلغارية ميخائيل عيـــد– دمـــشق: اتحـــاد الكتـــاب العـــرب، ٢٠٠١ – ١٨٥ص؛ ١٧سم.

١– ٨٩١,٨ط ك ي ر إ ٢– العنوان

٣– كيروف ٤– عيد

ع– ٢٠٠١/٦/٩١٢ مكتبة الأسد

❑❑